٢

أهم المعالم الأثرية فى منطقة

الجـــيزة

سميـــر أديـــب

مدرس الآثار والحضارة المصرية القديمة

١٩٩٧

تمهيـــد

تقع محافظة الجيزة فى الجزء الـشمالى من وادى النيل ، عند تفرع النيل وتكوينه لدلتاه ، وهى تحتل المكان الثانى بين محافظات مصر ، من حيث وفرة الآثار الفرعونية ، إذ تلى محافظة قنا التى تضـم آثار مدينة طيبه . وترجع هذه الأهمية الأثرية لمحافظة الجيزة إلى إحـتوائها عـلى جبانـة مدينة مـنف ، تلك الجـبانة الواسـعة الأمتداد التى تضـم أقدم آثار مصر وأبعدها صيتاً .

وأهم المناطق الأثريـة بالمحافظة هى هضبة الجيـزة ومنطقة أبو صير ومنطقة سقارة ومنطقة منف ثم منطقة دهشور .

وتقوم أهـرام الجيزة الثـلاثة فوق هضـبة محدودة المـساحة ، وهى مـن الحجر الجـيرى وتمثل أروع جـهود الإنسـان المبكـر فى مضمار العمارة والبناء . ويعـد الهرم الأكبر الذى شيده « خوفو » ثانى ملـوك الأسرة الرابعة ، أشهر بـناء فى العالم . ويكـاد باطنه يترك فى نفوسنـا ما تركه ظاهره من الأثر القوى العمـيق لما يحويه

من سراديب طويلة ودهاليز صاعدة وهـابطة توصل فى النهاية إلى حجرة الدفن، وقد بنى « خفرع » هرمه الثانى إلى الجنوب الغربى من هرم أبـيه وتعد المجموعـة الهرمية لـهذا الهرم أكمل مـثل كان يلـحق بأهرام الأسـرة الرابعة مـن معابد جـنازية . ويتـميز معـبد الوادى « لخفرع » ببسـاطته الرائعة وضخامة أعمدته الجـرانيتيـة ، وما صـاحب تصميـمه مـن إحكام فـى توزيع الضوء وإنـعكاس الألوان ، ويقع الهـرم الثالث الذى بناه « منـكاورع » إلى الجنوب من الهرمين السابقين وهو أصغر منهما بكثير .

ويحيط بهـذه الأهرام الثلاثة عدد من الأهرام الـصغيرة لأفراد الأسرة المالكة وجبـانتان فى الغرب والشرق ، تضمـان العديد من المصاطب ، وقد خطط جانب من هذه المـصاطب على نسق منظم تتخلله طـرق متقاطعة . ويعـد تمثـال « أبـو الهول » أشهر أعمال النحـت التى عرفـها الإنسان ، وقـد لفت أنظـار الناس فى كـافة العصور لضخامته وقدمه وما يحيطه من أسرار ويشرف تمثال « أبو الهول » على معبد مهدم خاص به .

والله ولى التوفيق ، ، ،

د. سمير أديب

هرم الجيزة الأكبر

هرم الجيزة الاكبر

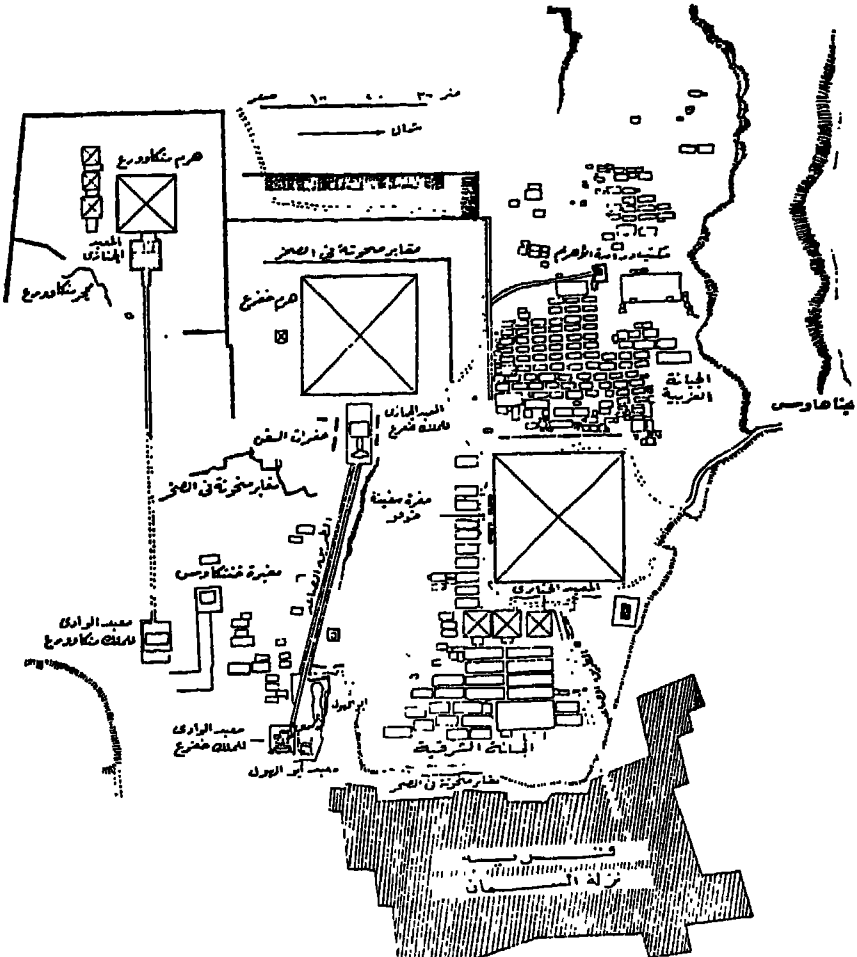
★ مقدمة :

يمثل هرم الجيزة الأكبر أقصى ما وصلت إليه مجهودات وتجارب بناة الأهرام. فليس هذا الهرم هو أعظم ما شيده المصريون من نوعه فحسب ، بل يمتاز أيضاً بذلك الإتقان المعجز فى هندسته والدقة فى تخطيطه وجمال نسبه ، ولا غرو أنه كان ومازال أهم عجائب الدنيا السبع(*) .

وقد آثار هذه الهرم إهتمام الناس منذ أقدم العصور ، ومن المرجح أنه قد وصل النهابون إلى داخله ، وسرقوا محتوياته عند سقوط الدولة القديمة خلال تلك الفترة التى ساد فيها الضعف وعمت القلاقل ، وهى ما نسميها عصر الفترة الأولى . وربما كان

(*) بدأ كتاب اليونان يتحدثون عن عجائب الدنيا السبع منذ القرن الثانى قبل الميلاد ، وقد حدث بعض التغيير فيها على مر العصور ، وهاهى ذى حسب أهميتها كما ذكرها المؤرخ فيلو البيزنطى :

١ - أهرام مصر .
٢ - حدائق سيميراميس فى بابل .
٣ - تمثال الإله « زيوس » فى أوليمبيا .
٤ - معبد الإلهة « أرتيمس » فى إفسوس .
٥ - ضريح هاليكارناس .
٦ - تمثال رودس .
٧ - منارة الإسكندرية .



جبانة الجيزة

ذلك هو السبب الذى جعل المؤرخ الرومانى « ديودوروس » يقص قصته التى يذكر فيها أن المصريين كرهوا بناة الأهرام إلى الحد الذى جعلهم ينهبون المقابر الكبيرة ، ويحطمون موميات الملوك .

كما ونعرف أيضاً أن الأمير « خعمواس » إبن رمسيس الثانى إهتم اهتماماً خاصاً بجبانة منف ، ومن المحتمل جداً أنه قام ببعض الترميمات فى الهرم الأكبر كما قام بنفس العمل فى كثير من آثار أبو صير وسقارة .

وفى الأسرة السادسة والعشرين ظهرت فى مصر نهضة كبيرة لإحياء التقاليد القديمة ، وإهتم الناس إهتماماً خاصاً باحترام آثار الدولتين القديمة والوسطى . ولسنا نعرف على وجه التحديد ما الذى فعله ملوك تلك الأسرة نحو الهرم الأكبر ومعابده ولكن المعتقد بوجه عام أن إحياء الذكرى الدينية للملك « خوفو » قد إستمرت ، وأن كهنته إستمروا فى العناية بمعابده وعبادته .

ومن الثابت أن هذا الهرم كان مفتوحاً فى أيام العصر الرومانى ، وأن الزائرين كانوا يستطيعون الوصول إلى بعض أجزائه الداخلية ، كما أن الأتربة كانت تملأ أجزاءً من بعض أبهائه وحجراته ، وأنها إستخدمت لدفن الموتى فى ذلك العصر . ولم

يلبث الرديم والرمال المتراكمة أن غطت المدخل وأخفته عمن كانوا يبحثون عنه . ولكن حدث فى القرن التاسع الميلادى ، وكان ذلك فى أيام الخليفة المأمون بن هارون الرشيد أن رجاله لم ينجحوا فى العثور على مدخل الهرم فقطعوا فى أحجار الهرم ممراً أوصلهم إلى داخله . وقد قص علينا كتاب ذلك العصر قصصاً ملؤها الخيال عما حدث وعما عثروا عليه ، وإذا حللنا كل تلك القصص نخرج منها ببعض الحقائق ، ومنها أن المدفن الأصلى كان قد سرق فى عصور أقدم ، وأن التوابيت والموميات التى عثروا عليها فى داخله كانت من عصور أخرى .

وأشار « هيرودوت » وغيره من الكتاب القدماء إلى تلك النقوش التى قالوا عنها بأنها كانت تغطى سطوح أحجار الهرم الخارجية .

الملك خوفو:

و « خوفو » صاحب هذا الهرم ، والذى أمر ببنائه ليكون مستقراً أبدياً لجثمانه . فهو ابن « سنفرو » وأمه هى الملكة « حتب - حرس » أبنة ووريثة الملك « حونى » وأكبر الظن أن أمه كانت مدفونة على مقربة من أحد هرمى « سنفرو » فى دهشور ،

ولكن يظـهر أن اللصوص إستطـاعوا الوصول إلى قبـرها فى أيام حكم أبنـها ، ولهذا استقر الرأى عـلى نقل أثاثها الجـنازى بما فى ذلك الـتابوت المصـنوع من المرمـر لتدفن مـرة أخرى فى قاع بـئر عميقة شـرق الهرم الأكبر ، أما موميـاء الملكة وحليها فـقد فر بها اللصوص ، ولهذا لم يوجد أثر لها فى المدفن الجديد .

ونعرف من الوثائق القديمة أن « خوفو » حكم ثلاثة وعشرين عامـاً ، وتزوج أكثـر من واحدة وكان لـه أبناء وبـنات كثـيرون ، وأقيمت فـى عهده مبان كثيرة فـى أماكن شتى فى كثـير من أرجاء مصر . ونعرف أيضاً أن « خوفو » كان ممن عنوا باستغلال ما فى مناجم سيناء والنوبة والصحراء الشرقية من ثروات معدنية .

وفى الـعصور الـتاليـة كان إسم « خـوفو » تميـمة قويـة لمن يحملـها، ونرى هذا الاسم مذكـوراً على « جعارين » كـثيرة كان يحملها المصـريون القدماء كتمائم تحميهم ، كمـا إرتبط إسمه أيضاً بكثير من الأساطـير ، وأشهر تلك الأساطير ما تقصـه علينا بردية «وستكار» ، وهى وثيقة مسطرة عـلى البردى ، وهى نسخة يرجع تاريخ كتابتها إلى عصر الهـكسوس نقلاً عن الأصل الذى كتب فى وقت لا يمكن أن يكون أحدث من أيام الأسرة الثانية عشرة . وفى هذه البردية نقرأ بعض القصص عن الأعاجيب التى إستطاع بعض

السحـرة القدماء عمـلها ، وكذلك بعـض الحكماء الذيـن كان فى إستطاعتـهم الإنباء بما سيحدث فـى المستقبل كما رواهـا أبناء الملك «خوفـو» لأبيهـم . وأولى هذه القـصص حدثـت فى أيام المـلك «زوسر» والثانـية يقصها الأمير « خـفرع » يتحدث فيهـا عن أشياء حدثت فى عهد الملك « نب - كا » والثالثة يقصها الأمير « باووف - رع » عن أشياء حدثـت فى أيام الملك « سنفرو » ، أمـا القصة الرابـعة والأخيـرة فقد قـصها الأمـير « حور - ددف » وحـدثت وقائعهـا فى أيام « خوفو » نفـسه ، وقد تنبأ فـيها الساحر بـانتهاء أسرة « خوفو » .

كتب بعـض المؤلفين الكلاسـيكيين (اليونـان والرومان) أن «خوفو» كان ظالماً عاتياً، وأن شعبـه كان يكرهه لأنه إستعبد الأمة كلـها فى تشـييد قبـره الفخم، ومـن المؤسف أن مثـل هذه الآراء مازال يرددها بعـض الناس حتى الآن . والتاريخ المـصرى القديم خـال مـن أى دليـل يؤيـد مثل هـذه الادعاءات . كان « خوفو » علـى ما يظهـر حاكمـاً قديراً نشـيطاً أزدهـرت البلاد فى أيـامه ، ووصل الفن إلـى أعلى الدرجات ، كما أن دارس التـاريخ يجب ألا ينسى أنه من الخطأ الكبيـر أن تحكم على ما حدث فى العصور الماضية بـأرائنا الحالية ، أو مـا نؤمن به الآن من قيـم أخلاقية أو

مبادئ . كـان « خوفو » ملكـاً مقدساً ، ولا شك أن رعـاياه كان يسعـدهم أن يشتركـوا فى إقامة مبانـيه الخالدة ، وقد شـيدت فى أيامه كثير من آيات العمارة والفن . فإذا كان هذا الشخص حقيقة ملكاً ظالمـاً متسلطاً عاتياً فمـن غير المعقول أن يكون فى إسـتطاعته ترك البلاد فى حالة اقتصادية مسـتقرة ساعدت إبنه « خفرع » على بناء الهرم الثانى ، وهو بناء يكـاد يماثل هرم أبيه فى عظمته . وإذا كان لإدعاءات أولـئك الكتـاب أى نصيب من الحـقيقة لإسـتحال الأستمـرار فى حفظ الطـقوس الدينيـة الخاصة بالملـك « خوفو » قروناً كثيرة ، فلدينا من العصـر البطلمى ، أى أكثر من ألفى سنة بعد موتـه ، آثار تشير إلى إستـمرار وجود كهنة « خـوفو » حتى ذلك العهد .

معبد الوادى

ومعبد الوادى للهرم الأكبر يقع على الأرجح تحت منازل بلدة نزلة السمان عند نهاية الطريق الصاعد أو ربما إلى الشرق قليلاً من منازل البـلدة . ولقد إستخدم أحـد ملوك الدولة الوسطـى المبانى الدينية التى شـيدها « خوفو » كمحجر يأخذ منه مـا يلزم لمبانيه ، ولهذا لا يـوجد أمل فى الـعثور علـى معبد الـوادى سليمـاً كامل البنيان .

الطريق الصاعد

عندما زار « لبسيوس » مصر منذ أكثر من مائة سنة وجد الطريق الصاعد يكاد يكون كاملاً ، ولم يؤخذ منه إلا الكتل الحجرية الجيرية البيضاء التى كانت ترصف أرضيته .

وقد أعجب « هيرودوت » إعجاباً كبيراً بهذا الطريق وقال عنه إنه عمل لا يقل عن تشييد الهرم نفسه ، كما ذكر أيضاً أنه كان مزيناً بالنقوش . ومازال يوجد حتى الآن جزء غير قليل من هذا الطريق فى مكانه القديم ، وهو يدل دلالة واضحة على عظمة هذا العمل ومدى قوته وإتقانه .

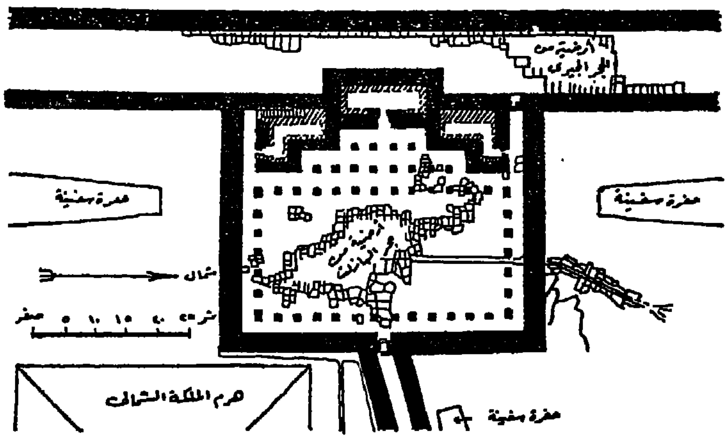
وفى عام ١٩٣٨ كشفت حفائر المرحوم الأستاذ سليم حسن التى قام بها شرقى هذا الهرم عن بعض أحجار مزينة بالنقوش ، وهى أصلاً من الجزء الأعلى من الطريق الصاعد . كانت النظرية السائدة حتى وقت هذا الكشف أن جدران معابد الدولة القديمة لم تكن تزخرف بالنقوش قبل أواخر أيام الأسرة الرابعة . وكان علماء الآثار يفسرون ما ذكره « هيرودوت » أنه يشير إلى ما خلفه الزوار من كتابات ، ولهذا اعتقد بعض الأثريين أن ماتم الكشف عنه فى عام ١٩٣٨ إنما هو من أعمال الترميمات فى الأسرة

السادسة والعشرين . ولم يقتنع علماء الدراسات المصرية القديمة بأن جدران المعابد كانت تزين بالنقوش قبل أيام « خوفو » إلا فى عام ١٩٥١ عندما كشفت حفائر دهشور عن جدران معبد الوادى هناك ، وهو من أيام الملك « سنفرو » وعند ذلك آمنوا بأن تلك الأحجار المنقوشة ، وهى من الطريق الصاعد ، إنما هى من أيام «خوفو» نفسه ، وأنها جزء من مجموعته الهرمية .

المعبد الجنازى:

وفى الجهة الشرقية من الهرم شيد « خوفو » معبده الجنازى ، ولكن لم يبق منه إلا مكان بعض أساسات الجدران واضحة فوق الصخر ، وجزء من أرضية بهو المعبد وهى من حجر البازلت ، وهذه البقايا القليلة رغم ضآلتها أمدت علماء الآثار بأدلة كافية لمحاولة عمل رسم تخطيطى للجزء الشرقى من المعبد ، وهو يختلف إختلافاً تاماً عن المعابد الجنازية التى كانت قبله أو بنيت بعده . ويؤدى مدخل هذا المعبد إلى بهو كبير ذى أعمدة ، وهو مستطيل ومحوره الطويل من الشرق إلى الغرب ، كما أن سقف البورتيكو (السقيفة) كان محمولاً على أعمدة من الجرانيت عثر على قطع صغيرة منها . أما الجزء الغربى من هذا المعبد فقد تخرب تخريباً يكاد يكون تاماً ، وهو على أى حال لم يكن كبيراً لأن الحيز الذى كان يشغله صغير وضيق . وقد حاول « ريكه » Ricke

إعطاءنا رسماً تخـيلياً لما كان عليه هذا المعبـد ، وهو يظن أنه كان فى الجزء الغربى منه خمس فجوات (نيشات) للتماثيل ، ولكن لا يوجد لدينا أى دليل يثبت وجـودها . ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن عدد تلك الهياكل أو النيشات فى المجموعة الهرمية فى دهشور كانت ستا ، وأنها فى معبـد الوادى ، وليـست فى الجنازى . ومن البقايا القليلة التى عثر عليها فى هذا المعبد نعرف أن جدرانه كانت من الحجر الجيرى ، ولا شك أن تلـك الجدران البيضاء والأرضية السوداء مـن أحجار البازلـت والأعمدة الجرانـيتية الحمـراء اللون جعلت مظهر المعبد جميلاً ذا أثر فى النفس ، وربما هذا الاتجاه فى الجمع بين الألوان كان مصدر إلهام لمعمارى أهرام أبو صير .



رسم تخطيطى للمعبد الجنازى للهرم الأكبر

وكان يحيط بالهرم الأكبر سور لم يبق منه إلا أجزاء من أساساته ، وكان جانباه الشمالي والغربي على مسافة ٢٣,٦٠ متراً من قاعدة الهرم ، أما في الناحية الجنوبية فكان على مسافة ١٨,٥٠ متراً من القاعدة .

مراكب الشمس

في شهر مايو سنة ١٩٥٤ تم إكتشاف سفينة من خشب الأرز لم يسبق الكشف عنها من قبل ، وقد تم ذلك الاكتشاف على يد المهندس المصري كمال الملاخ عندما كان يشرف على عملية تنظيف الجهة الجنوبية من هرم الجيزة الأكبر مما كان متراكماً فيها من أتربة وأحجار . تلك السفينة كانت في حفرة في الصخر طولها ٣٠ متراً وكان هناك سفينة أخرى إلى الغرب .

ويجب ألا يغيب عن أذهاننا أن الأثريين كانوا يعرفون منذ وقت طويل بوجود مثل هذه السفن إلى جانب مقابر الملوك ، بل وبعض الأفراد ، وقد عثر في حلوان على حفرات تشبه السفن في شكلها مبنية باللبِن ، على مقربة من كثير من مقابر الأسرتين الأولى والثانية ، كما عثر أيضاً على بعضها على مقربة من مقابر الأسرة الأولى في سقارة . وكان معروفاً أيضاً أن بعض السفن كانت مدفونة على مقربة من هرم الجيزة الأكبر ، وأن ثلاثاً من

الحفرات التى كانت موضوعة فيهـا قد تم الكشف عنهـا منذ عدة سنوات وكان بعضـها يمكن زيارته ورؤيته فى الناحيـة الشرقية من الهرم ، كما يمـكن رؤية خمس من هذه الحفرات علـى مقربة من الهرم الثانـى على مسافة قليـلة من المكان الذى عثر فـيه على هذه السفيننة .

قـام « ريزنـر » Reisner بتنظـيف حفرات السفن الـتى على مقربـة من الهرم الأكـبر عند قيـامه بالحفـر شرقى ذلك الـهرم فى الـسـنوات التاليـة لعام ١٩٢٠ وعثر فى واحد مـنها على قـطع من خشب مذهـب ، وبعض أجزاء من الحبال . وعلـى أى حال فلم يعثر أحد على أى سـفينة خشبية كبيرة من أيام الـدولة القديمة قبل عام ١٩٥٤ ، وإن الـسفن الوحـيدة التـى عثر عـليها فـى منطـقة دهشور يرجع تاريخها إلى أيام الأسرة الـثانية عشرة ، وإثنتان منها معروضتـان فى المتحف المصرى بالـقاهرة ، والثالثة مـعروضة فى متحف التاريخ الطبيعى بشيكاغو فى الولايات المتحدة الأمريكية . ولكن أهمية هـذا الكشف العظيم تكمن فى ذلـك الضـوء الـذى ستلـقيه الـسـفينة المكـتشفة عـلى صناعة بـناء السفن فـى الدولة القديمة، فضلاً عـن أنها أقدم السفن الكبيرة التى عثـر عليها حتى الآن .

وتسمى السفن التى عثر عليها بجوار الأهرام عادة باسم «مراكب الشمس» ، ولكن هذه التسمية ليست دقيقة على أى حال لقد كانت لدى المصريين القدماء عدة أنواع من السفن كان القصد منها إمداد الملك المتوفى ببديل مادى عن السفن التى عساه يحتاج إليها فى الحياة الأخرى . ومن دراسة نصوص الأهرام نجد أنه كان يوجد على الأقل ثمانية أنواع من السفن كان الملك يستخدمها فى أسفاره السماوية ، وكانت إثنتان منها لأجل عبور السماء ، يركب إله الشمس إحداهما لرحلة النهار والأخرى لرحلة الليل . ولهذا فإن إثنتين فقط من هذه السفن يمكننا أن نطلق عليهما سفن الشمس ، وليستا لغرض آخر. ولهذا فمن الأفضل أن نسمى هاتين السفينتين سفناً جنازية أو طقسية ، فقد كانت دون شك ذات صلة وثيقة بالمعتقدات الدينية الخاصة بالبعث بعد الموت . ولسنا نعرف أيضاً فى أى مكان فى المجموعة الهرمية يجب أن توضع سفينتا الشمس أو ما إذا كان لهما شكل خاص يميزهما عن سواهما من السفن. ونحن نعرف أنه قد عثر حتى الآن على خمس سفن للملك « خوفو » : إثنتان منها فى الجهة الجنوبية ، وإثنتان فى الجهة الشرقية ، وخامسة إلى جانب الطريق الصاعد .

ولاجدال فى أن حفرتى السفينتين المكتشفتين إنما صنعتا من

أجل « خوفو ». ومن الواضح طبعاً أنهما لم توضعا فى مكانهما وتغلق حفرتاهما إلا بعد موته، وأن الذى أتم هذا العمل هو الملك الذى حكم من بعده . وعلى كل حجر من الأحجار التى سقفوا بها الحفرة نجد بعض علامات المحاجر أو كتابات أخرى ، كما كانت العادة فى مصر القديمة . والأسم الملكى الوحيد الذى عثر عليه بين تلك الكتابات هو اسم الملك « رع - ددف » ، وهو الذى تولى العرش بعد أبيه ، وكان من واجبه الإشراف على دفن « خوفو » وإتمام مالم يتمه من عمائر .

عثر على السفينة المكتشفة فى حفرة منحوتة فى الصخر تبعد ١٧,٨٥ متراً عن قاعدة الهرم ، وطولها ٣١,٢٠ متراً ، وعرضها ٢,٦٠ متر ، وعمقها ٣,٥٠ أمتار ، وكانت مسقوفة بإحدى وأربعين كتلة كبيرة من الحجر الجيرى وكتلة واحدة صغيرة . وطول كل حجر من الأحجار الكبيرة ٤,٨٠ أمتار وعرضه ٠,٨٥ متر ، وأرتفاعه ١,٦٠ متر ، ومتوسط الوزن ستة عشر طناً. وكانت أطرافها مرتكزة على شفة خاصة على كل من جانبى الحفرة ، كما وضعوا المونة بين كل حجر وآخر . وعندما بدأ العمال فى رفع تلك الأحجار من أماكنها بعد مضى ستة أشهر على هذا الأكتشاف أتضح أن السفينة لم توضع فى الحفرة كما

هى ، وإنما فككوها قبل وضعها وحاولوا قدر المستطاع وضع أجزائها قريباً من أماكنها الأصلية لتظهر كما لو كانت سفينة كاملة . ولكنهم وضعوا بعض أجزائها ، مثل مقدمتها فى الحفرة دون عناية كما ألقوا بأعمدة حجرة السفينة ومجدافيها الكبيرين ، اللذين كانا يستخدمان بدلاً من الدفة لتحريكها ذات اليمين وذات الشمال ، والمجاديف الصغيرة الأخرى متناثرة فوق سطحها . وكانت أبواب الحجرة أو الحجرات التى فى السفينة موضوعة أيضاً فوق سطحها ، كما وُضِعت أيضاً بعض ربطات الحبال والحصير ، كما إتضح أن أخشاب السفينة كانت تثبت بعضها مع بعض بألسنة تعشيق وخوابير خشبية ومسامير عروية ومشابك من النحاس .

وفى يناير ١٩٦١ كانت أجزاء السفينة كلها مازالت موجودة على مقربة من الحفرة فى ذلك البناء الخاص بعد صيانتها كيماوياً للمحافظة عليها . ويعرف القائمون بالعمل فيها الآن مكان كل قطعة فيها ، والسفينة تم إعادة تركيبها فى المتحف الخاص . وقد تم تركيب أجزاء السفينة وهاهى ذى مقاييسها النهائية : طولها من المقدمة إلى النهاية ٤٣,٥٥ متراً ، وأرتفاعها عند المقدمة ٥ أمتار وعند المؤخرة ٧ أمتار . وتتكون أجزاؤها من ٦٥١ قطعة من الخشب غالبيتها العظمى من أرز لبنان تضاف إليها بضع مئات من

قطع صغيرة من الحبال والمساميـر والحصير وغير ذلك . كما نعرف الآن أن حجرة كـبيرة تحتـل وسط السفيـنة ويحمـل سقفهـا ثلاثة أعمدة مـن الخشب تيجـانها من النـوع المعروف فى الفـن المصرى باسم الطراز النخيلى .

الأهرام الجانبية

وإلى الشـرق من الهرم الأكـبر نرى ثلاثـة أهرام صغيـرة من المحتمل جداً أنها بنيت لتكون مدافن لثلاث من زوجات «خوفو»، وذلك بالرغم من وجود قصة قديمة تنسب إثنين منها إلى ابنتين له. ذكر لنا « هيـرودوت » قصة كانت تروى فى أيامـه وهى أن الهرم الأوسط بنته إبنة لخوفو دفـعها أبوها إلـى الدعارة لتحصـل على الأموال الـلازمة لإتمام هرمـه . وذكر هيـرودوت أن تلك السـيدة كانت تسأل كل واحد من عشاقها أن يقـدم لها حجراً حتى تستطيع بنـاء هـرم لنفـسها ، ولا حاجـة إلى القـول أنه لا يوجد أى سـند تاريخى لهذه القصة .

والهرم الذى فى الطرف الجنوبى من بين هذه الأهرام الثلاثة الصغيرة هو هرم الأميرة « حنوتسن » كما نعرف ذلك من الكتابات التى وردت على لوحة عثر عليهـا فى معبد إيزيس الذى يوجد إلى جانب هذا الهـرم . وبـالرغم من أن هذه اللوحة ليسـت أصيلة بل

لوحة « مزيفة » أدعى من كتبها فى العصور المتأخرة أنها صورة من لوحة قديمة ، فربما كانت الاشارة إلى الهرم صحيحة ، فاسم «حنوتسن» إسم عادى من أسماء الدولة القديمة وترجمته «سيدتهم» ، وربما كانت إحدى بنات سنفرو ، وتزوجت من أخيها الشقيق أو غير الشقيق « خوفو » ومن المستبعد جداً أن تكون أبنة له ، لأن جميع أولاد الملك ، بما فيهم أبنه الأكبر ، مدفونون جميعاً فى مقابر على هيئة المصاطب . ويظهر أن الهرم الشمالى منها وضع تصميمه ليبنى فى مكان يبعد بضعة أمتار إلى الشرق من مكانه الذى يوجد فيه الآن . فقد مهدوا الصخر وبدأوا فى عمل الجزء الذى تحت مستوى سطح الأرض ، ولكن إتضح أن ذلك يتعارض مع تصميم « البئر » التى أرادوا لإعادة دفن الأثاث الجنازى للملكة « حتب - حرس » ، ولهذا غيروا مكان بناء الهرم قليلاً نحو الغرب . وقاعدة هذا الهرم مربعة وطول كل ضلع منها ٤٥ متراً ، أما أرتفاعه الحالى فهو حوالى ٦ أمتار ، وزاويته حوالى ٥١° . ومدخله فى منتصف الضلع الشمالية وهو فى مستوى أعلى من مستوى الأرض ومسقف بكتلة كبيرة من الحجر الجيرى ، ويؤدى هذا المدخل إلى ممر طوله ١٦,٥٠ متراً يوصل إلى قاعة بعدها ممر يهبط إلى حجرة الدفن . وفى الجهة الشرقية من هذا الهرم بقايا معبد جنازى ، وفى الناحية

الجنوبية منه حفرة كبيرة منحوتة فى الصخر أعدت لإيواء سفينة فيها ، ولكن حدث فى عصور تالية أن قام البعض بتحويلها ، على ما يظهر ، إلى مخازن وقسموها إلى أجزاء ، وذلك بتشييد جدران من الطين والأحجار الصغيرة فى داخلها .

أما **الهرم الأوسط** فإنه مشيد من الحجر الجيرى المحلى ، وكساؤه الخارجى من الأحجار الجيرية البيضاء الجيدة ، ومازالت بعض مداميك من هذا الكساء الخارجى باقية فى مكانها فى الجهة الشرقية من الهرم . وإذا نظرنا نظرة فاحصة إلى هذا الهرم نستطيع أن نرى بوضوح أنه شيد على طريقة بناء نواة وسطى للهرم ثم إضافة طبقات جانبية إليها ، ونرى فى هذا الهرم بالذات ثلاث طبقات منها ، وهو مشيد فوق رصيف من الحجر الجيرى مثل الهرم الشمالى ، وهو مربع القاعدة وطول كل ضلع من أضلاعه ٤٥ متراً ، ولكن أرتفاعه الحالى لا يزيد عن تسعة أمتار ، وزاوية ميله حوالى ٥٢° . ومدخل هذا الهرم فى الجهة الشمالية منه ، وهو مربع وضلعه نحو متر واحد ، وأجزاؤه الداخلية شبيهة بالهرم الشمالى . وفى الناحية الشرقية منه بقايا هيكل صغير مازلنا نرى فيه المكان المعد لباب وهمى ، كما نرى أيضاً حفرة سفينة فى الجهة الجنوبية من الهرم ، وقد نظفت هذه الحفرة فى عام ١٩٥٢ ولكن أعيد ردمها لأنها تعترض الطريق .

والهرم الجنوبي من تلك الأهرام لم يصبه من التخريب ما أصاب الهرمين الآخرين ، وهو مبنى من أحجار جيرية محلية ، وكان له كساء خارجي من الحجر الجيرى الجيد ، مازالت بعض مداميك منه فى مكانها فى الجهتين الشرقية والجنوبية منه . وكان مشيداً على طراز الأهرام ذى الدرجات (المدرجة) نرى ثلاثاً منها واضحة فى بنائه ، وطول كل ضلع من أضلاع قاعدته المربعة ٤٥ متراً ، وأرتفاعه الحالى ١١ متراً ، وزاويته ٥١° ، أما مدخله وتنظيمه الداخلى فيشبهان الهرمين الآخرين . وعلى يسار الممر الهابط (أى على الجدار الشرقى) نجد كتابة بالانجليزية نصها «فتح مرة ثانية عام ١٨٣٧»، وهذا يشير على ما يظهر إلى عمل «برنج» و « فيز » فى هذه المنطقة .

الهرم الاكبر

والأرتفاع الحالى للهرم الأكبر ١٣٧ متراً ، ولكن أرتفاعه الأصلى كان ١٤٦ متراً ، كما تدل عليه القائمة الحديدية الموضوعة فوق قمة الهرم . وقاعدته مربعة طول كل ضلع منها كان فى الأصل ٢٣٠ متراً (٤٤٠ ذراعاً مصرية) ، وزاويته ٥٠ َ ٥١° ، أما طول الضلع الآن فهو ٢٢٧ متراً نظراً لنزع أحجار الكساء الخارجى .

وكان يحيط بهذا الهرم رصيف من كتل الأحجار الجيرية ، كما شيدوا جزءاً منه فوق ذلك الرصيف الذى مازلنا نرى بعض أجزائه فى الجهتين الشمالية والشرقية ، كما نرى أيضاً عدداً من أحجار الكساء الخارجى فى مكانها الأصلى فى الجهة الشمالية على الأخص ، وهى من الأحجار الجيرية الجيدة ، وتعطينا فكرة عن عناية البنائين القدماء بنحت تلك الأحجار وإتقان وضعها إلى جوار بعضها البعض .

ويتكون صلب بناء الهرم من كتل كبيرة من الحجر الجيرى المحلى الذى إستخرجوه من محاجر قريبة فى الهضبة نفسها ، ووضعوها حول وفوق مرتفع صخرى تركوه فى مكانه ولم يجدوا حاجة إلى إزالته . ولا نستطيع تحديد حجم هذا المرتفع الصخرى لأنه مغطى تماماً بأحجار الهرم نفسه ، وقد قدر بعض من عنوا بدراسة هذا الهرم أن عدد أحجاره بما فى ذلك أحجار الكساء الخارجى ، تقرب من ٢,٣٠٠,٠٠٠ كتلة من الحجر ، متوسط وزن كل منها ٢,٥ طن ، على أن بعضها يزن نحو ١٥ طناً .

ويشعر الكثيرون أنه لا يمكن لأى شخص أن يوفى الهرم الأكبر حقه من الوصف أو يستطيع أن ينقل إلى القارئ فكرة عن حجمه الجبار . وقد قدم لنا بعض المغرمين بالإحصائيات كثيراً من

العمليات الحسابية المضنية ليعقدوا مقارنات بين أرتفاعه وحجمه وبين الآثار الأخرى الشهيرة . وإستناداً إلى تلك التقديرات نستطيع القول بأن مساحة قاعدة الهرم الأكبر يمكن أن تتسع لمجلسى البرلمان وكاتدرائية القديس بولس فى إنجلترا ، ويبقى منها بعد ذلك مكان كبير غير مشغول . وهناك حسبة أخرى يتضح منها أن المساحة التى تشغلها قاعدة الهرم تكفى لأن تشيد فيها كاتدرائيات فلورنسا وميلانو والقديس بطرس فى روما ، وكذلك كاتدرائية القديس بولس ودير وستمنستر فى لندن .

ولو أننا قطعنا جميع أحجار الهرم إلى أحجار صغيرة ، حجم كل منها قدم مربعة واحدة ، ووضعنا هذه الأحجار كل منها إلى جانب الآخر لأصبح طولها ثلثى طول الكرة الأرضية عند خط الأستواء ، وعندما كان نابليون فى مصر حسب أنه يوجد فى الهرم الأكبر ، وما جاوره من أهرام ، أحجار تكفى لإقامة سور حول فرنسا أرتفاعه ثلاثة أمتار وسمكه متر واحد ، وقد أيد أحد الرياضيين الذين كانوا بين علماء الحملة الفرنسية هذا التقدير الذى حبسه نابليون .

ويقع مدخل الهرم فى منتصف الجهة الشمالية منه وهو فى المدماك الثالث عشر من الهرم ، ويرتفع نحو ٢٠ متراً عن

الأرض . والمدخل غير مستخدم فـى الوقت الحاضر ، وله سقف جمالـونى مثلـث مبنى بكـتل ضخمة مـن الحجر الجيـرى المحلى ويؤدى إلى ممر طويل منحدر .

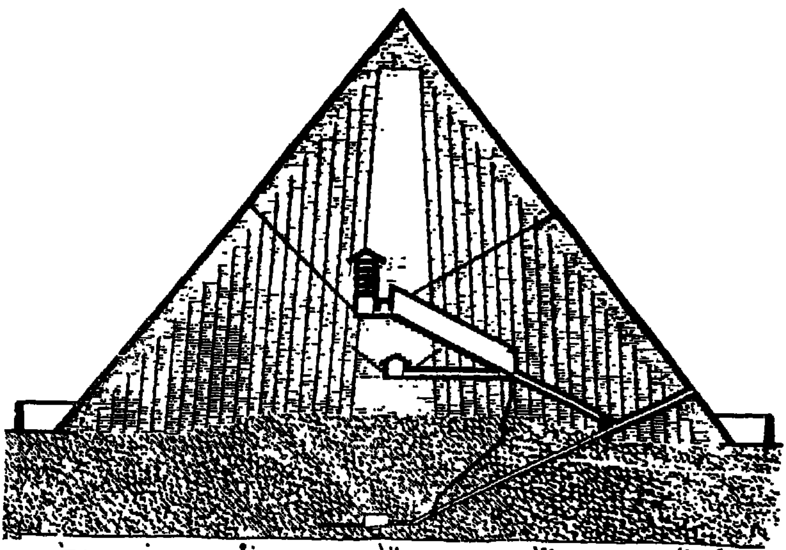
ويدخـل زائر الهرم الآن مـن الممر المـعروف باسم « مـدخل المأمون » وهـو الكسر الذى أحـدثه عمال هـذا الخليفة فـى القرن التاسـع الميلادى للـوصول إلى داخله ، وقـد قطعوه فـى المدماك السادس وهـو أوطأ من المدخل الأصلـى ، ثم ينحرف قلـيلاً إلى جهة الغرب ، وبعـد مسافة قدرها ٣٦ متراً يتصل هـذا الممر بالممر الأصلى والممرات الأخرى للهرم .

ويستمر المـمر الأصلى فى إنحداره إلى أسفل بـزاوية مقدارها ٢٨° حتى يصل إلى حجرة فى الصخر لـم ينته العمال القدماء من إتمام العمـل فيها ، وهذه الحجرة هـى حجرة الدفن الأصلـية التى أعدت فى التصميم الأول للهرم ليدفـن فيها الملك . ويعتقد علماء الدراسات المصرية بـوجه عام أنه حدثت فى تصميـمات الهرم عدة تغييرات أثناء تشييده . كان تصـميمه الأصلى أن يكون حجمه أقل مما أصبـح عليه فـيما بعـد ، ولكن البـنائين قرروا أن يـزيدوا من حجمه قبل أن ينتهوا من العـمل فى حجرة الدفن . ولهذا السبب بنوا ممراً صاعداً طوله ٣٦ متراً وأرتفاعه يزيد قليلاً على متر واحد

ويـوصل هذا الممـر إلى ممر آخـر أفقـى طـوله ٣٥ متراً وأرتفـاعه ١,٧٥ متر ، وينتهى بما يسميه الناس خطأ باسم «حجرة الملكة» . ولكن الحـقيقة أن هـذه الحجرة ليســت إلا حجرة الدفـن الخاصة بالملك فى التصميم المعدل . وفى نقـطة تقاطع الممر الصاعد بالممر الأفقى توجد فوهة « بئر » تنزل عمودية فى بعض الأحيان ، وفى زاوية منحــدرة جداً أحياناً أخرى ، إلـى عمق مقداره ستـون متراً إلى أن يصل إلـى القسم الأسفل من المـمر الهابط . والمعـتقد أنه عمل ليكون بمـثابة طريق لخروج العمال الذين كانـوا مكلفين بملء الطريق الـصاعد بالأحجار الضـخمة بعد دفن الملـك ، إذ أنه متى أسقطوا المتاريس الحجرية فى أماكنهـا المعدة فإنها تسد الممر الصاعد سداً تاماً ، وفى هذه الحـالة يصبح العمال محبوسين لايـستطيعون الخروج لولـم يكن أمـامهم مثل هذه البئر . وحجرة الـدفن الثانية المسمـاة بحجرة الملكـة مبنية كـلها بالحجر الجـيرى وهى ٥,٢٠ × ٥,٧٠ متراً وأقصى أرتفـاع لسقفها الجمالونى المـثلث حوالى ١٥ متراً . وفى كل من الحائطين الشمالـى والجنوبى نجد فتحة صغيرة لا تزيد عن بضعة سـنتيمترات مربعة على أرتفاع مـتر واحد تقريباً من أرضية الحــجرة . وهاتان الفتـحتان توصلان إلى مــسلكين أو ممرين ضيقين جداً كان المفروض أن كلاً منهما يستمر فى بناء الهرم بأكمله حتى يصل إلى خارجه ، ولكن الفتحتين الخارجيتين لهذين

المسلكين أصبحت الآن داخل بناء الهرم نفسه نظراً لما طرأ من تعديل عند تكبير حجم الهرم .

ويسمى هذان المسلكان عادة باسم « مسلكا الهواء » ولكن الغالبية الكبرى من المشتغلين بالدراسات المصرية يؤمنون بأن لهما هدفاً دينياً متصلاً بروح الملك.



مقطع للهرم الأكبر

تتضح فيه التغييرات التى حدثت فى تصميم بنائه

وفى الجدار الشرقى من هذه الحجرة « نيشة » أو كوة كبيرة ذات سقف متدرج ، وفى الجدار الخلفى لهذه الكوة نجد ممراً قصيراً يؤدى إلى نفق صاعد، موصل إلى ردهة أمام حجرة الدفن العلوية ، وهذا الممر والنفق ليسا أصليين وإنما من عمل الباحثين عن الكنوز فى العصور المتأخرة .

وبعد الأنتهاء من بناء حجرة الدفن الثانية غيَّر بناة الهرم تصميم بنائه مرة أخرى ، فقد زادوا من حجمه وبنوا حجرة دفن ثالثة أعلى من الحجرتين السابقتين . وعندما يصل الزائر إلى هذه الحجرة يعود أدراجه إلى بدء الممر الأفقى ، ويصل إلى البهو الكبير الذى يصعد إلى المقر الأخير للملك «خوفو»، وهذا البهو العظيم هو أجمل وأفخم ما يمكن أن يراه زائر فى داخل أى هرم من الأهرام ، وطول هذا البهو ٤٧ متراً وارتفاعه ٨,٥٠ أمتار ، وله سقف متدرج وفى وسط أرضيته جزء غائر عمقه ٦٠ سنتيمتراً وعلى جانبى الجزء الغائر أى فى أرضية الجزئين المرتفعين على الجانبين نجد ثقوبا مستطيلة الشكل ، ربما عملت هنا لاستخدامها لتثبيت العروق الخشبية التى تسند المتاريس الحجرية التى كانت تغلق هذا البهو .

وفى الجزء الأعلى من الحائط الجنوبى ، أى فى نهاية الجزء

الأعلى من البهو الكبير ، نرى فتحة صغيرة تؤدى إلى ما يمكن أن نسميه الحجرة السفلى من الحجرات الخمس الصغيرة المشيدة فوق بعضها البعض لتخفيف ضغط الجزء الأعلى من بناء الهرم على حجرة الدفن التى تقع تحتها . وكل حجرة منها مبنية بكتل الحجر الجيرى ومسقفة بالجرانيت وأرتفاعها نحو متر واحد فقط ، وفى هذه الحجرات نجد كتابة من كتابات المحاجر مذكوراً فيها العام السابع عشر من حكم « خوفو » ، مما يدل على وصول مرحلة العمل فى هذا المكان فى ذلك التاريخ ، وهذه الكتابات هى الوحيدة التى عثر عليها فى داخل هذا الهرم وعليها إسم الملك «خوفو» .

وينتهى البهو الكبير عند ممر أفقى مبنى بأحجار الجرانيت طوله ٨,٤٠ أمتار وأرتفاعه ٣,١٠ أمتار ، تتخلله ثلاث فتحات أعدت للمتاريس التى تغلق الدهليز المؤدى إلى حجرة الدفن ومازال جزء من واحد منها فى مكانه حتى الآن . وفى الجدار الجنوبى عدد من الثقوب الرأسية يفسرها البعض بأنها كانت مستخدمة فى رفع وإنزال كتل المتاريس . وفى آخر هذا الدهليز نجد الحجرة التى يطلق عليها إسم « غرفة الملك » وأحجار جدرانها وأسقفها وأرضيتها من الجرانيت الأحمر ، ومقاييسها ٥,٢٠ × ١٠,٨٠

أمتار ، وأرتفاعها ٥,٨٠ وسقفها مستو ومكون من تسعة أحجار ضخمة وزن كل منها ٥٠ طناً تقريباً . وفى الجزء الغربى من هذه الحجرة نرى صندوق تابوت من الجرانيت لا غطاء له، وهو مصقول صقلاً طيباً ولكنه خال من النقوش ، وفى كل من الحائطين الشمالى والجنوبى من هذه الحجرة « مسلك هواء » مازال واحد منهما يعمل حتى الآن ويساعد على وصول الهواء النقى إلى هذه الحجرة .

طريقة بناء الهرم

ويتساءل معظم زائرى الهرم الأكبر ، والدهشة تملك عليهم نفوسهم ، كيف بنى هذا الهرم ! فلو طلبنا من المهندسين المعماريين الآن أن يشيدوا هرماً مثله تماماً فمن المرجح أنهم سيتراجعون ويحجمون ، بالرغم مما يتيسر لهم الآن من الآلات ، والأجهزة الحديثة ، وإستفادتهم من تجارب مدة تقرب من خمسة آلاف سنة .

وهناك نظريات عدة عن طريقة بناء هذا الهرم ، بعضها يختلف عن بعض وهاهى ذى الفقرات التى دونها هيرودوت بالتفصيل ، وقد استقاها على الأرجح من الكهنة المصريين الذين كانوا يعيشون حول الهرم :

« كان يقوم بهذا العمل بصفة مستمرة مائة ألف شخص يعملون لمدة ثلاثة شهور ثم يحل غيرهم فى مكانهم . وقد إحتاج بناء الطريق الصاعد الذى إستخدموه فى نقل الأحجار (إلى أعلى الهضبة) إلى عشرة أعوام من ظلم الناس ، وهو عمل لا يقل فى رأيى عن بناء الهرم نفسه . وهو مشيد من الأحجار المنحوتة ومغطى بنقوش تمثل الحيوانات ، وقد إستغرق هذا العمل عشر سنوات ، وذلك لعمل الطريق الصاعد والأعمال فوق الهضبة التى شيدوا عليها الهرم ، والحجرات التى تحت سطح الأرض التى أراد خوفو أن يستخدمها كخزائن لأغراضه الخاصة . وإستغرق بناء الهرم نفسه عشرين عاماً ، وهو مربع القاعدة وطول كل ضلع ٨٠٠ قدم وأرتفاعه مثل هذا القدر ، ومبنى كله بأحجار منحوتة ومصقولة الجوانب ، ومثبتة إلى بعضها البعض بدقة وعناية فائقة ، ولا يقل طول أى حجر من الأحجار المشيد بها الهرم عن ٣٠ قدماً .

شيدوا هذا الهرم على درجات ، ووضعوا أحجاره بالطول والعرض وبعد أن أتموا وضع الأحجار اللازمة

لبناء القــاعدة كانوا يرفعون الأحجــار الأخرى بوساطة آلات مكونة من عروق قصيـرة من الخشب وكانت الآلة الأولى ترفع الأحجار إلى أول الدرجة الأولى ، وعلى هذه الدرجــة كانت توجد آلــة اخرى ترفع الحجــر عند وصولــه إليها ، ثــم ترفعه إلــى الدرجة الـثانية حـيث توجد آلة ثالثة ترفعه أيضاً إلى درجة أعلى .

ولهـــذا فإما أنه كان لــديهم عدد مــن الآلات تماثل لدرجات الهــرم ، وإما أنه كانت لديهــم آلة واحدة من الممكن تحريكها بسهولة ، يـنقلونها من مدماك إلى آخر عنـد رفع الحجــر ، وقد ذكروا لــى الأمرين ، ولــهذا السبــب فإنى أذكر كــلا منهمــا ، وقد إنتهــوا من إتمام الجزء الأعلى من الهرم أولاً ثم الجزء الأوسط ، وأخيراً الجزء الواقع تحتها كلها وأقربها إلى الأرض » .

نفهم مما ذكره « هيرودوت » أن الوقت الــذى تطلبه بناء الهرم الأكبر والطريق الصاعد إليه كان ثلاثـين عاماً ، عشرة منها للطريق الصاعد وعشرون للهرم نفســه ، ولكن النصوص القديمة تذكر أن « خوفــو » حكم ثــلاثة وعــشرين عــاماً فقــط ، ويلــوح أن أحد الأدلاء الجهــلة خدع « هيـرودوت » فى بعــض الموضوعات مــثل ترجمة النص الذى رآه منقوشاً على الهرم .

ويفهم قارئ نص « هيرودوت » أن جميع أحجار الهرم قد جئ بها من الضفة الشرقية للنيل ، وأنهم حملوها فى سفن عبرت بها النهر . ولكنا نعلم تماماً أن الهرم ذاته مشيد من الحجر الجيرى المحلى ، أى المأخوذ من الهضبة نفسها ، ولم يستخدموا فى بنائه أحجاراً من محاجر الضفة الشرقية إلا تلك الأحجار الجيرية البيضاء الجيدة النوع التى بنوا بها الكساء الخارجى للهرم .

أما عن الخزائن التى تحت سطح الأرض والتى تحيط بها المياه الآتية من النيل ، فأمر لا ظل له من الحقيقة . ففى أيامنا الحالية، ومع أرتفاع منسوب المياه الجوفية ، فإن الرطوبة لا تصل أبداً إلى الجزء الواقع تحت مستوى سطح الأرض فى داخل الهرم ، كما أن أرتفاع الهرم لم يكن فى أى يوم من الأيام مساوياً لطول ضلع قاعدته وذلك بالرغم من أن الرقم الذى ذكره هيرودوت عن طول القاعدة صحيح إلى حد ما .

والآن وقد عرفنا كل هذه المعلومات الخاطئة فإلى أى حد يمكننا تصديق ما ورد عن نظرية « الآلات الخشبية » فلو فرضنا جدلاً أنهم عرفوا وجود تلك الآلة . وأنهم إستخدموا واحدة منها يحركونها من مدماك إلى آخر فإن الوقت الذى يحتاج إليه تحريكها يزيد كثيراً على العشرين السنة التى ذكرها «هيرودوت» ،

وإذا كانت هـناك آلات لكل مدماك ، ولـكل حجر ، فإن عمـلها يحتاج إلـى كميات من الخشب لا نـستطيع أن نتصـور مقدارها . ولكن بالرغم من كل ذلك فإن بعض العلماء المحدثين ينظرون إلى هذا التفسيـر نظرة جدية ، وحاولوا أن يضعوا إيـضاحات عن نوع الآلة التى يحتمل أن يكون قد إستخدمها قدماء المصريين .

وكتب « ديودورس » أن الـطريقـة التى بـنى بـها الهـرم هى طريقة الجسور أو الطرق الصاعدة ، وهذه هى أقرب النظريات إلى العقل .

وحدث بالفعل أن الكشف عن الهـرم الناقص للملك « سخم - خت » فى سقارة مـنذ سنوات قليلة ، قد أثـبت فوق كل شك أن ذلك الهرم قد بنى بمعونة الطـرق الصاعدة ، التى مازالت باقية هناك حتى الآن .

والهرم الأكبر كان ، ومازال مصدر إلهام للكثير من المفكرين، كما تسـبب أيضاً فى وجود كـثير من النظـريات الباطنيـة ونظريات الأسرار الخفية والنظريات الخاصة بمعرفة الغيب والتنبؤ بما سيحدث فى المستقل ، كما كان عبدة النـجوم فى العصور الوسطى يعقدون إجتماعاتهم داخله وكانوا يعتبرونه مصدر حكمة لهم.

وهرم « خوفو » أى هرم الجيزة الأكبر ، وحده دون سائر الأهرام هو الذى إسترعى أنظار من يطلق عليهم بعض الناس إسم مجانين ، أو عشاق الهرم ، لأنهم يجدون فى أبعاد ممراته وحجراته أساساً لنظريات كثيرة تفسر أو تتنبأ بحوادث ذات أهمية تاريخية ، إلى درجة أن بعضهم أدعى أنه استطاع أن يجد فى داخل الهرم الأكبر تسجيلاً لما ورد فى كل من التوراة والإنجيل بل وصل الأمر بأحدهم أنه قال إنه توصل من حسابات قام بها إلى معرفة تاريخ مولد السيد المسيح ، لأن هذا مسجل فى داخل الهرم . ويعتقد بعض أولئك المتحمسين أن الهرم لم يبن ليحتوى على تنبؤات فحسب ، بل إنه بنى ، وكان بناؤه المعجز ، بواسطة أسرار لا نعرفها الآن ، وإنه من الممكن شفاء بعض الأمراض بوساطة الإشعاع أو الأحوال الجوية الخاصة فى أجزاء من ممراته .

والشئ الوحيد الذى يتفق عليه كل الذين يؤمنون بتلك النظريات هو أن هذا الهرم لم يبن ليكون قبراً للملك « خوفو » ، ويقدمون جميع أنواع التفسيرات للغرض من بنائه اللهم إلا التفسير الصحيح الذى يؤمن به الأثريون. والرغم من أن أكثر من واحد من علماء الدراسات المصرية القديمة فند بشدة جميع هذه الآراء والنظريات الغريبة فإن أشخاصاً كثيرين مازالوا يؤمنون بها .

لقد أثبتت البحوث الأثرية إثباتاً قاطعاً قوياً أن الهرم الأكبر ليس إلا مقبرة أقيمت ليدفن فيها الملك « خوفو »، وكل ما نجده فى هذا الهرم من دهاليز، أو أبهاء ، أو حجرات ، إنما يتمشى مع تطور العمارة المصرية فى عصورها القديمة ، كما أن أحجام أحجارها أو مقاييسها ليست لها أى علاقة بحوادث حدثت فى أيام أو عصور بعد تشييد ذلك الهرم . ولا يستطيع أى أثرى أن ينكر أننا لم نستطع حتى الآن حل جميع المشاكل المتعلقة بهذا الهرم ، أو طريقة بنائه ، ولكن هذا النقص فى معلوماتنا لا يمكن أن يجعلنا نصرف النظر عن الأدلة الأثرية التى تقوم على أسس وثائق صحيحة واضحة .

والحقائق وحدها كافية كل الكفاية لتجعلنا نطأطئ الرأس إعجاباً بهذا الأثر فالهرم الأكبر هو أعظم مقبرة فى العالم أجمع بنيت لتكون قبراً لفرد واحد ، كما أنه أشهر بناء أثرى فى الدنيا كلها ، ولم يحدث قبل أيام « خوفو » أو بعد أيامه أن بنى لملك مثل هذا المستقر الأبدى الفخم .

وبالرغم من أن هذا الهرم لم يستطع تحقيق الغرض بنائه ، وهو حماية جسم صاحبه ، فقد نجح كل النجاح فى تخليد إسمه فطالما وقف الناس منذ آلاف السنين أمام هذا الهرم تملؤهم الرهبة

والإعجاب ، وستقف أجيال من الناس لم يولدوا بعد ، وستملؤهم أيضاً الرهبة والإعجاب ، وسيبقى إسم « خوفو » مذكوراً وخالداً فى سجل الأيام ما بقى هرمه شامخاً بعظمته على حافة الصحراء .

هرم الجيزة الثانى
(هرم خفرع)

هرم الجيزة الثانى
(هرم خفرع)

ومجمـوعة الهرم الثـانى فى الجيزة ، وهـى التى بناهـا الملك «خفرع» هى أكمل المجموعات الهرمية فى جبانة الجيزة .

معبد الوادى

وكثيراً ما يشار إليه فى بعض المؤلفات التى كتبت فى السنوات الماضية تحت إسم « معبد أبو الهـول » لأنه مشيد جنوبى هذا الأثر الشهير مباشرة .

وكانت الرمال قـد غطت هذا المعبد ، وحفـره « ماريت » فى عام ١٨٥٣ ، ولكنه لـم يكشف إلا بعضاً منه فـقط ، وخصوصاً فى أجزائه الداخلية ، لأنه لم يكن يظن فى ذلك الوقت أنه مبنى قائم بذاته غير متصل بشئ آخر . وقد عثر « ماريت » أثناء حفائره على تمثال خفرع المنحوت من حجـر الديوريت الذى يعتبر كنزاً من كنوز المتـحف المصرى بالقـاهرة . وفى السنوات الأولـى من هذا القرن قام الأثرى « هولشر » بحفره حفراً كاملاً ، وعلى يديه تمت

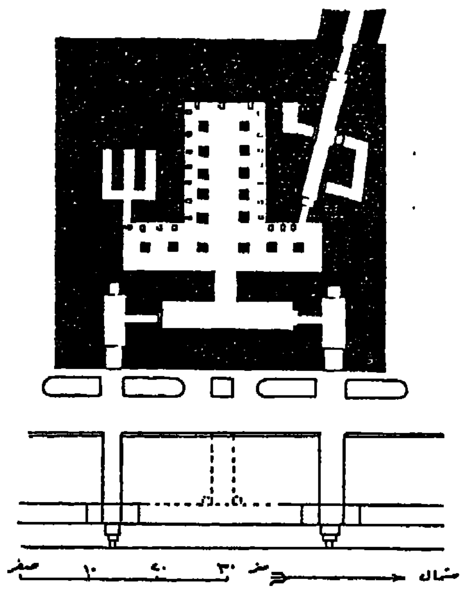
معرفة حقيقة أهميته ، وحقيقته كمعبد الوادى فى المجموعة الهرمية للملك « خفرع » .

وواجهة معبد الوادى تتجه نحو الشرق ، وأمامه مرسى على قناة كانت هناك ، إتجاهها من الشمال إلى الجنوب ، والجزء الغربى من هذه القناة يجرى تحت نفق مبنى من كتل ضخمة من الحجر الجيرى، ويلوح أنه يمر تحت معبد بنوه فيما تلا من عصور .

وجدران معبد الوادى مشيدة أصلاً من أحجار ضخمة من الحجر الجيرى المحلى كسوها بكتل من الجرانيت الأحمر منحوتة بدقة كبيرة ومصقولة . والغالبية الكبرى من الأحجار التى فى زوايا المبنى قطعت على شكل حرف L ، وكان ذلك سبباً فى عدم وجود أحجار موضوعة وضعاً رأسياً فى لحامات زوايا المبنى من الداخل مما زاد من متانة المعبد كله . وقد نزعت الغالبية العظمى من أحجار الجرانيت التى كانت كساء للجدران الخارجية ولكن الكساء الجرانيتى فى الداخل مازال كاملاً وفى حالة تامة من الحفظ ، كما إستخدم البنائون القدماء كتلاً من أحجار المرمر فى أرضية المعبد وفى بناء جدران بعض الحجرات الصغيرة .

كان الدخول إلى المعبد عن طريق مدخلين فى الواجهة

الشرقية أحدهما فى الجهة الشمالية والآخر فى الجهة الجنوبية ويعتقد « هولشر » أن الفجوات المستطيلة فى الأرضية أمام المبنى إنما كانت لوضع قواعد تماثيل على شكل أبو الهول على جانبى كل مدخل من المدخلين .



الرسم التخطيطى

لمعبد الوادى التابع للهرم الثانى فى الجيزة

ويوصل كلا المدخلين إلى ردهة طويلة ضيقة ، وفى هذه الردهة عثر « ماريت » على تماثيل « خفرع » الديوريتية وكانت فى حفرة عميقة هناك ، وفى منتصف الجدار الغربى مدخل يؤدى إلى بهو على شكل حرف T مقلوب، كان سقفه محمولاً على ستة عشر عموداً مربعاً من الجرانيت الأحمر .

وإلى جانب جدران هذا البهو كان يوجد ثلاثة وعشرون تمثالاً للملك مازلنا نرى أمكنتها فى الأرضية .

والبهو مفتوح للسماء فى الوقت الحاضر ولكنه كان مسقوفاً بكتل من الجرانيت ، وكان الضوء ينفذ إليه من كوات مفتوحة كان ضوء كل واحدة منها يقع على واحد من تلك التماثيل .

وفى الركن الجنوبى الغربى من البهو نرى ممراً قصيراً يؤدى إلى ستة مخازن ذات سقف منخفض ، ثلاثة منها فوق الثلاثة الأخرى ، شيدوا الثلاثة السفلى من أحجار جرانيتية مصقولة صقلاً جيداً ، أما الثلاثة العليا فمن أحجار المرمر.

وفى الركن الشمالى من البهو نفسه نجد ممراً غير متسع يؤدى إلى الباب الخلفى لهذا المعبد حيث يبدأ الطريق الصاعد . وفى منتصف هذا الممر ، وفى الجهة الشمالية منه ، أى إلى اليمين ،

نجد طريقاً يصعد إلى سقف المعبد وكان مستوياً ، وأمام ذلك ، أى فى الجهة الجنوبية من الممر ، نرى حجرة صغيرة أرضيتها وكساء جدرانها من أحجار المرمر .

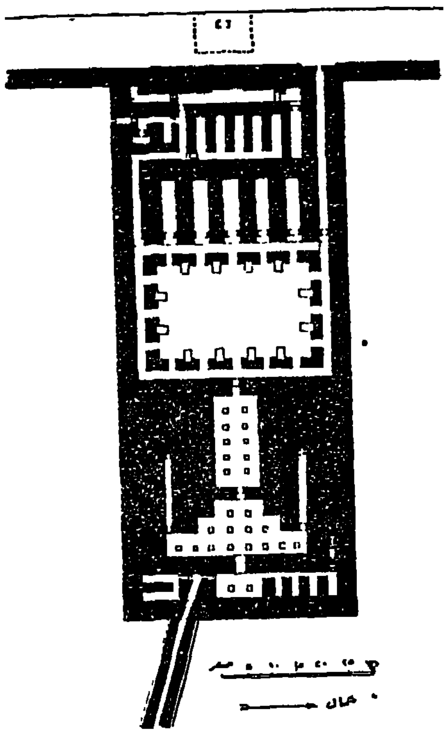
وربما كان قدماء المصريين فى ذلك العهد يغسلون جسد الملك المتوفى ويحنطونه ويقومون بالطقس المعروف باسم « فتح الفم » فى هذا المعبد ، وقد عثر على بقايا من أحواض وحفرات لوضع أعمدة السقائف أمام المعبد وفوق سطحه .

الطريق الصاعد

والطريق الصاعد لهرم « خفرع » يكاد يكون مقطوعاً بأكمله فى صخر الهضبة ، ومازال جزء قليل من جداريه باقياً حتى الآن نراه فى النهاية الشرقية للطريق قريباً من معبد الوادى ، ولكننا لا نستطيع الجزم بما إذا كان هذا الطريق مسقوفاً أو إذا كانت النقوش تغطى جداريه . وهو يصعد بإنحراف فوق منحدر الهضبة فى اتجاه شمالى - غربى وينتهى عند المعبد الجنازى على مقربة من الركن الجنوبى لواجهته الشرقية .

المعبد الجنازى

أما المعبد الجنازى لخفرع فهو من الآثار العظيما
وقد قام بحفره « هولشر » فى السنوات المبكرة من هذا القرن
وبالرغم مما تعرض له من تخريب فإن ما بقى منه كاف لجعل ز
يحس إحساساً عميقاً بعظمته ، كما يستطيع الزائر أيضاً أن يـ
رسمه التخطيطى .



الرسم التخطيطى
للمعبد الجنازى للهرم الثانى فى الجيزة

ولا يكاد هذا المعبد الجنازى يشبه مثيله الذى شيده «خوفو»، وهو أقل شبهاً بتلك المعابد الصغيرة التى شيدها « سنفرو » و«حونى» كمعابد جنازية لأهرامهما . ولاشك أن تغييراً ما ، مازلنا لا نعرف حقيقته الكاملة ، قد حدث فى العقيدة الدينية الخاصة بالملك أدى إلى هذا التغيير الكبير فى تصميم معابد الأهرام.

ويظهر أن هذا المعبد يشبه معبد الوادى فى أن النواة أو الجزء الأوسط من جدرانه مشيد من الحجر الجيرى المحلى وأن كساءه كان من مادة أخرى ، ربما كانت من الجرانيت ، وكانت أرضيته من المرمر ، ومدخله يؤدى إلى ممر ضيق ، وفى الجهة الجنوبية منه حجرتان وفى الناحية الشمالية ردهة يحمل سقفها عمودان ، ثم يستمر الممر إلى الشمال ويؤدى إلى أربعة مخازن وسلم . وفى منتصف الجدار الخلفى للردهة نجد ممراً آخر يوصل إلى بهو مستطيل فى الجهة الغربية منه . وسقف الردهة محمول على أربعة عشر عموداً مربعاً ، وتذكرنا هذه الردهة فى شكلها العام بالبهو المحمول على الأعمدة إلى الغرب من البهو ذى الأعمدة فى المعبد الجنازى لهرم « خوفو » . وفى نهايتى هذا البهو ، فى الناحيتين الشمالية والجنوبية منه ، حجرتان طويلتان ضيقتان كانتا للتماثيل . وبعد هذا البهو نجد بهواً آخر كان يحمل سقفه عشرة أعمدة .

فإذا ما واصلنا سيرنا متجهين نحو الغرب يرى الزائر نفسه فى فناء المـعبد الكبـير الذى كان يحـيط به من جـميع جوانبـه بوائك محمولة فوق أعمـدة ضخمة مستطيلة كان أمام كل منـها تمثال كبير للملك .

وفى الجهة الغـربية من هذا الفناء نجد ، وذلـك للمرة الأولى حسب مـعلوماتنـا حتى الآن ، الكوات (الـنيشات) الخمـس التى أصبحت مـنذ الآن ظاهرة من الظواهر المـعمارية الثابتة فـى جميع المعابد الجنازية للملوك ، أما فى مـعابد الملكات فإن عددها يقتصر على ثلاث فقط .

وفى الجهة الجنـوبية من صف الكوات نجد دهـليزاً يؤدى إلى خمس كوات أخرى أو ربما خمسـة مخازن وراء الخمسة الأولى ، وفى الجـهة الجنـوبية حـجرتان صغـيرتان وبـاب يقود إلـى خارج المبنى.

وفى آخر المعبـد ، فى الناحية الغربـية منه ، هيكل مسـتطيل ضيق كانت تقوم فى وسطه لوحة جرانـيتية مازلنا نرى بعض قطع منها بـين خرائب المكان ، وفى الركن الـشمالى الغربى مـن الفناء الكبير باب يؤدى إلى ممر يتجه غرباً إلى فناء الهرم نفسه .

وعلى مقـربة من المعبد الجـنازى توجد خمس حـفرات سفن مقـطوعة فى الـصخر ، وهنـاك حفرة أخرى فـى الصخر شـمال شرقى المعبد مـن المحتمل أن يكونوا أرادوا أن يجعلوا مـنها مكاناً لحفرة سفينة سادسة .

وفى طول كل من الجدارين الشمالى والجـنوبى للمعبد توجد سفـينـتان مـحور كـل منـهمـا يتـجه مـن الشـرق إلى الـغرب ، وموضوعتان فى صف واحد بحيث تكون مـقدمة كل سفينة منهما أمام الأخرى . ومما يسترعى النذلر أن حفرة السفينة الغربية فى كل زوج منها قـد إحتفظت بسقـفها ، ونجد فى داخل الحفـرة ما يمثل السفينة الخشبية نفسها مقطوعة فى الصخر ، وعندما عثر على هذه السفن لم يكشـف تنظيفها إلا عن بعض قطع مـن الفخار وبعض قطـع من التمـاثيل ، ولكـن لم يعـثر على أى جـزء من سفيـنة خشبيـة ، وإلى الجنوب من المعبـد نجد الحفرة الخامسة وتـتجه من الشمال إلى الجنوب ، أما الحفرة التى يـتم نحتها فهى فى الشمال الشرقى منه وتتجه نفس الاتجاه .

وفى منتصف الواجهة الجنوبـية من الهرم كان يوجد قديماً هرم صغيـر ، زالت تماماً كل أحجـار بنائه التى فـوق سطح الأرض . ولكن مازلـنا نرى مدخله والممـر الهابط إلى داخلـه . وكان لهذا

الهـرم مربع الـقاعدة وطـول كل ضلع مـنه ١٠, ٢٠ متراً ولـكن مدخله وممره الهـابط ضيقان إلى حد أنه يصعـب على أى شخص عادى أن يدخـله ، وهذا أيضاً يثـبت أن هذه الأهرام الجانبـية لم يقـصد أبـداً من بـنائهـا أن تكـون للـدفن ، أو لأى غـرض من الأغراض يستدعى دخول أحد إلى داخلها .

وكان الـهرم الثـانى محـاطاً فى جهـاته الشـمالية والجنوبـية والغربية بسور خارجى مازالت بـعض أجزاء منه باقية حتى الآن . وفى النـاحية الغربيـة من السور نرى جـدراناً متوازية مشـيدة من أحجار خشنة غـير منحوتة ومقـسمة إلى ١١٠ حجـرات صغيرات إعتقد « پترى » أنـها معسكر مساكن العمـال الذين بنوا الأهرام ، وفى تقديره أنها تتسع لعدد يتراوح بين ٣٥٠٠ و ٤٠٠٠ عامل .

هرم خفرع :

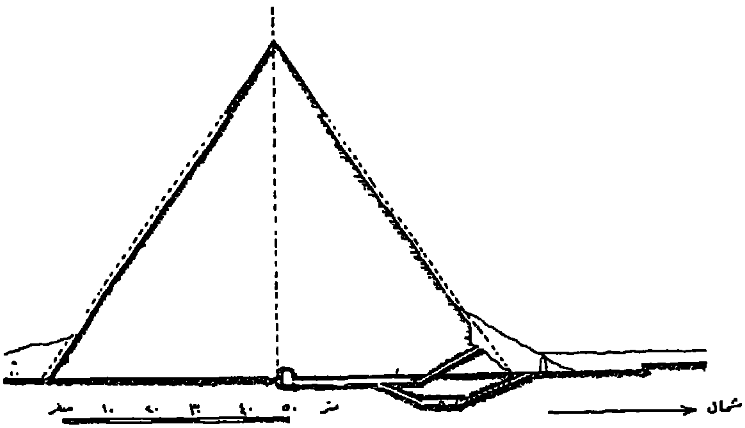
كان هـرم « خفرع » من الأهـرام التى لـم تفقـد كل كسائـها الخارجى ؛ إذ مـازال جزء منه بـاقياً فى قـمته . وبالـرغم من أن حجارة الكساء فقدت لونها الأبـيض الجميل الذى كان لها فى يوم من الأيـام ، وتحول إلى لـون بنى أو بنـفسجـى داكن فى بـعض الأحيان ، فإن الأحجار مازالت تحتفظ بصقلها الجيد .

كانت البقعة التى إختاروها لتشييده فوقها تنحدر بشدة من الغرب إلى الشرق ، ولهذا إحتاجوا إلى عمل كبير لإعدادها للبناء فوقها . ولهذا نحتوا صخر الهضة فى الجهتين الشمالية والغربية وإستخدموا الأحجار التى إستخرجوها أثناء هذه العملية فى الجهتين الجنوبية والشرقية لملء الفجوات التى فى الهضبة .

كان ارتفاع الهرم الأصلى ١٤٣,٥٠ متراً ، وطول كل ضلع من ضلوع قاعدته المربعة ٢١٥,٥٠ متراً ، أما زاوية ميله فهى ١٠ ´ ٥٣ ° . وظل مدخله مدفوناً تحت أكوام الرديم فترة طويلة ، وعبثاً حاول الرحالة الأوائل أن يجدوه حتى لقد ظن البعض منهم أنه كتلة صماء لا يوجد فيها ممرات أو حجرات حتى جاء عام ١٨١٨ ونجح الأثرى الإيطالى « چيوفانى بلزونى » فى العثور على مدخله والوصول إلى حجرة الدفن .

وفى الواقع نجد لهذا الهرم مدخلين ، وكلاهما فى واجهته البحرية والمدخل الذى إكتشفه « بلزونى » يرتفع ١١ متراً عن سطح الأرض ، أما المدخل الثانى فهو مقطوع فى الصخر فى مستوى سطح الأرض ، على بعد أمتار قليلة من قاعدة الهرم . ويفسر الكثيرون من علماء الآثار وجود المدخلين لهرم واحد بأن ذلك يرجع إلى تغيير تصميم الهرم أثناء بنائه ، ولكن هذا التفسير

غير مقنع ، وفى رأيى أن المدخلين سواء فى هذا الهرم أو فى الأهرام الأخرى مرتبط بموضوع دفن الملك . كان أحدهما ، والممرات التى يؤدى إليها، مبنياً بإتقان ومحصناً بمتاريس كبيرة ثقيلة . أما الثاني فقد كان معداً لدخول وخروج العمال وقد قاموا بإغلاقه بالحجر فيما بعد .



مقطع فى الهرم الثانى فى الجيزة

وترتيب الأجزاء الداخلية فى هذا الهرم بسيط جداً . فمدخل « بلزونى »، ومكتوب فوقه إسم بلزوني وتاريخ الاكتشاف ، يؤدى إلى ممر هابط جدرانه وسقفه من الجرانيت الأحمر وزاوية إنحداره ٢٦° ، ثم يؤدى بعد ذلك إلى ممر أفقى فى نهايته متراس من الجرانيت . أما المدخل الأوطأ فإنه يؤدى أيضاً إلى ممر هابط

ينحدر بـزاوية مقدارها ٢٢° . ويظهر أن هذا المـدخل هو المدخل الأصلى لأن ممـره الهابط ينـتهى عنـد متراس ، ثم نجد بـعد ذلك دهليزاً أفقياً ، ثم ممراً آخر يؤدى إلى حجرة يطلق عليها عادة اسم حجرة الدفن وهى فارغة ومنحوتة فى الصخر .

ويستمر الممر الأفقى بعد ذلـك ، وبعد متراس آخر نراه يرتفع إلى أعلى حتى يقـابل الممر المتصل بالمدخل العلـوى ويتحدان معاً فى الإستمرار فى بهـو طويل أفقى منحوت فى الصخر يـنتهى عند حجرة الدفن الأخيرة .

والجزء الأسفل من حجرة الدفن مـقطوع فى الصخر ، ولكن الجزء العلوى من جدرانها وسقفها الجـمالونى المثلث مشيد بالحجر الجيرى وهى تكاد تكون فى منتصف الهرم تماماً .

وفى الجهـة الغربية مـن الحجرة كان يـوجد تابوت مثـبت فى الأرضية نـفسها وهو من الجـرانيت المصقول بـعناية كبيـرة وأبعاده ٢,٦٠ متـر فى الطول و ١,٠٥ متر فى العرض ، وإرتفـاعه متر واحد تقريباً .

وعنـدما عثر « بـلزونى » علـى هذا التابـوت وجده مفتـوحاً وغطاؤه ملقى فوق الأرضية ، وقد إكتشف « برنج » و « فيز » أن

هذا الغطاء كان يلتحم فوق صنـدوقه بواسطة ثقوب فى نهايته وأن القدماء ثبتوا هذا الغطاء فى مكـانه بوضع راتنج مذاب عثر العالمان البريطانيان عـلى بقاياه فى الثقوب نفسهـا ، وعلى الجدار الجنوبى من الحـجرة نجـد إسم « بلـزونى » مكـتوبـاً وإلى جانـبه تـاريخ الإكتشاف فى عام ١٨١٨ .

هرم الجيزة الثالث
(هرم منكاوو-رع)

هرم الجيزة الثالث (هرم منكاوو - رع)

وهرم الملك « منكاوو - رع » هو آخر مجموعة أهرام الجيزة في الهضبة ناحية الجنوب ، وهو يصغر كثيراً في الحجم عن الهرمين الأول والثاني ، ولكن هنالك ما يعوضنا عن ذلك وهو ذلك الكساء الفخم من الجرانيت ، الذي كان يغطي جزءاً من هذا الهرم لا يقل عن الستة عشر مدماكاً الأولى عنه.

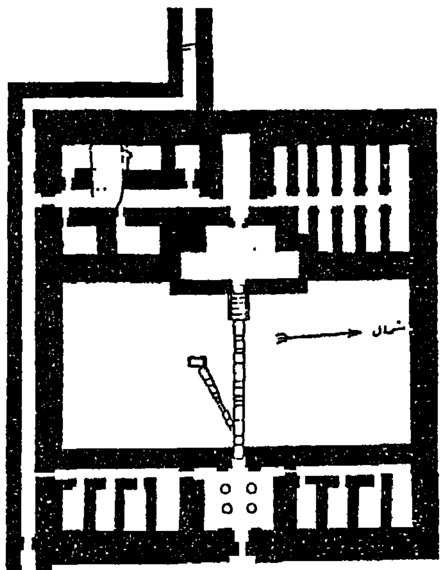
وإذا كان إرتفاع الهرم قليلاً إذا قورن بالهرمين الأولى والثاني فإن تصميم معبده الجنازي كان على أساس جعله فخماً إلى حد بعيد . ولكن « منكاوو - رع » مات قبل الإنتهاء من وضع كساء الهرم ، ولهذا وقع على كاهل خليفته « شبسسكاف » إتمام مالم يتم من مبانيه ، ولهذا تجده يقوم بإتمام مجموعة أبيه الهرمية في صورة رخيصة سريعة إذ أتمها باللبن ، وفي الوقت ذاته لم يحاول أن يشيد لنفسه هرماً كبير الحجم .

معبد الوادي :

ومعبد الوادي لهرم الجيزة الثالث مبني على مقربة من الجبانة الإسلامية الحديثة لبلدة نزلة السمان ، وكذلك مدينة الهرم التي

تندمج مع مدينة الهرم الخاصة بالملكة « خنتكاوس » وتغطى المقابر الحديثة جزءاً من كل منهما .

وهذا المعبد مبنى باللبن ، اللهم إلا قواعد الأعمدة وبعض الأجزاء من الأرضية وعتبات الأبواب فإنها من الحجر الجيرى ومدخله فى الشرق ويؤدى إلى ردهة صغيرة كان سقفها محمولاً على أربعة أعمدة .



الرسم التخطيطى
لمعبد الوادى الخاص بهرم الجيزة الثالث

وعلى كل من جانبى هذه الردهة أربعة مخازن تفتح مداخلها من دهليز يمتد بطول البناء ويلتقى بدهليز آخر يمتد على طول الجانب الجنوبى من المعبد وفى منتصف الردهة باب يؤدى إلى الفناء الكبير ، وكانت أرضيته من اللبن وكذلك جدرانه المزينة بكوات داخله وخارجه وفى منتصف الفناء طريق ممتد من الشرق إلى الغرب وهو من كتل صغيرة من الحجر الجيرى ، وإلى الجنوب من هذا الطريق حوض من الحجر الجيرى تتصل به قناة حجرية مغطاة لتصريف المياه وهى تسير مائلة مارة تحت المدخل . وفى الناحية الغربية من الفناء الكبير نجد مدخل بهو كان سقفه محمولاً على ستة أعمدة . وخلف هذا البهو نجد الهيكل وبعض حجرات صغيرات من بينها ست تذكرنا بالهياكل الستة التى فى معبد الوادى لهرم سنفرو فى دهشور . وفى الحجرات الواقعة فى الناحية الجنوبية عثر « ريزنر » على مجموعات التماثيل الأردوازية التى تتكون كل منها من ثلاثة تماثيل معاً ، كل منها يمثل « منكاورو – رع » نفسه ، وفى صحبته سيدة تمثل أحد الأقاليم وإله أو إلهة من معبودات البلاد ، كما عثر أيضاً على كثير من أجزاء التماثيل .

ويظهر أنه لم يكن فى الإستطاعة الوصول من معبد الوادى إلى الطريق الصاعد مباشرة ، بل إستعاضوا عن ذلك ببناء ممر

طويل فـى الجهة الجنوبـية من المعـبد إلى أن يصل إلـى آخره هذا الممر متجـهاً نحو الشمال ثم ينـحرف مرة ثانية متجهـاً نحو الغرب ليتصل بالطريق الصاعد ، وهذا أيضاً من المظاهر المعمارية المأخوذة عن معبد الوادى لسنفرو .

الطريق الصاعد :

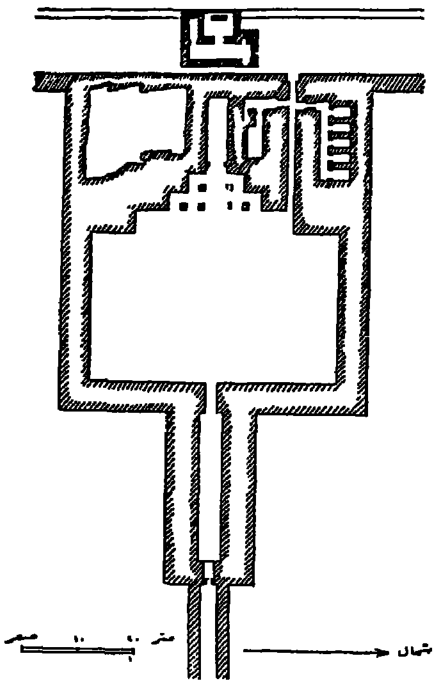
وكان الطريـق الصاعد مبنياً بـكتل ضخمة من الحـجر الجيرى المحلى . أما أرضـيته وجدرانه فكـانت من اللبِن ، وكان مـسقفاً بأفـلاق النخـل ، وكان يصـل إلى السور الخـارجى للـمجمـوعة الهرمية .

المعبد الجنازى :

والمعبد الجنازى لهرم « منكاوو - رع » فى حالة لا بأس بها ، ولـم يصبه التهديم الكثير كما أصاب غيره ، وتخطيطه الأصلى غير معقد .

وكانـت جدرانه مـشيدة بـكتل ضـخمة مـن الحجر الجـيرى المحلى، وكان تصمـيمها الأصلى أن تكسى بالجـرانيت فى كل من سطحـيها . فإذا ما إنتـهى الزائر من الـطريق الصاعد يـدخل هذا المعبد عن طريق دهليز مستطيل مشيد بالطوب ويؤدى إلى فناء كبير

في وسط المعبد ، وفى هذا الفناء نجد الجدران مكسوة باللبِن ثم طبقة أخيرة من الحجر الجيرى ، وكان فى وسط هذا الفناء حوض وقناة صغيرة لتصريف المياه ، وفى الناحية الغربية من الفناء نجد بهواً محمولاً على أعمدة ، وكانت فى الأصل ستة أعمدة من



الرسم التخطيطى

للمعبد الجنازى الخاص بالهرم الثالث

الجرانيت ، وخلف هذا البهو حجرة طويلة ضيقة تشبه الهياكل التى نجدها فى معابد الأسرة الخامسة وما تلاها من أسر . وفى الناحية الجنوبية من هذه الحجرات جزء من المعبد لم يبن أبداً ، وفى الجهة الشمالية من بهو الأعمدة نجد ممراً مؤدياً إلى خمس حجرات صغيرة .

ويتكون الجزء الأخير من المعبد ، وهو الواقع بين المعبد الجنازى وقاعدة الهرم ، من هيكل للقرابين ملاصق لمبنى الهرم ، وكانت أرضيته من كتل أحجار الجرانيت ، ونجد فيها حفرة مستطيلة كبيرة ربما كانت مكاناً للوحة ومائدة قرابين ، وإلى الشرق من هذا الهيكل دهليز كانت فيه أعمدة من الحجر الجيرى.

وهذه الأعمدة ، كذلك بعض الحجرات المبنية فى الناحية الشمالية وملاصقة للهرم ، قد بنيت فيما بعد ، ومن المرجح أن يكون ذلك فى الأسرة السادسة . وفى الجهة الشمالية من هذه المبانى نجد بضع حجرات من اللبِن .

والآن وقد عرفنا أن « منكاوو - رع » مات قبل أن ينتهى من بنائه ، وأن خليفته أتمه على عجل وبالطوب النيئ ، فإن الدليل على عظمة تصميمه الأصلى كاد يندثر ، اللهم إلا فى بعض ما

نراه قد بقى منه . وفى الأجزاء المشيدة بأحجار الجرانيت وخصوصاً الجدران المبنية بأحجار الجرانيت الأسود فى الدهليز الشمالى .

الأهرام الجانبية :

وإلى الجنوب من الهرم الثالث نجد ثلاثة أهرام صغيرة ، من المحتمل جداً أن يكون واحد منها هو الهرم الجانبى المعتاد ، وقد فحصها أيضاً « برنج » و « فيز » ، **والشرقى** منها مربع القاعدة ، وطول كل ضلع منها ٣٦ متراً ، وارتفاعه الحالى ١٠ أمتار ، وهو مبنى بكتل كبيرة من الأحجار الجيرية المحلية ، وكان جزء منه على الأقل ، مكسواً بالجرانيت الأحمر . ومدخل هذا الهرم فى الواجهة الشمالية منه ، وهو مغلق الآن ، ويؤدى إلى ممر هابط فى نهايته حجرة الدفن . وفى الجهة الغربية من حجرة الدفن نجد تابوتاً من الجرانيت الأحمر ، موضوعاً فى أرضيتها . وفى الناحية الشرقية من هذا الهرم توجد بقايا هيكل من الطوب النيئ ، وقد ظن بعض علماء الدراسات المصرية القديمة أنه هرم الملكة « خع - مرر - نتى » زوجة وأخت الملك «منكاوو - رع»، والتى تقف إلى جواره فى مجموعة تماثيل شهيرة محفوظة الآن فى متحف الفنون الجميلة ببوسطن .

وارتفاع الهرم **الأوسط** لا يزيد على ٩ أمتار وطول كل ضلع من قاعدته المربعة ٣٦ متراً ، وهو مبنى بالحجر الجيرى المحلى ، وذو أربع درجات ، ولا يوجد دليل على أنهم وضعوا له كساء من الحجر . ومدخله فى الناحية الشمالية ، وهو مفتوح ، ولكن الأتربة تملأ جزءه الأسفل فى الوقت الحاضر ، ولكننا نعرف أن حجرة الدفن فى نهاية الممر ، وأن « برنج » و « فيز » عثرا فيها على تابوت صغير من الجرانيت فيه هيكل عظمى لامرأة صغيرة السن ، وعلى أحد أحجار هذه الحجرة كتابة محجر فيها إسم الملك « منكاوو - رع » وكان لهذا الهرم هيكل صغير مبنى باللبن فى الجهة الشرقية منه .

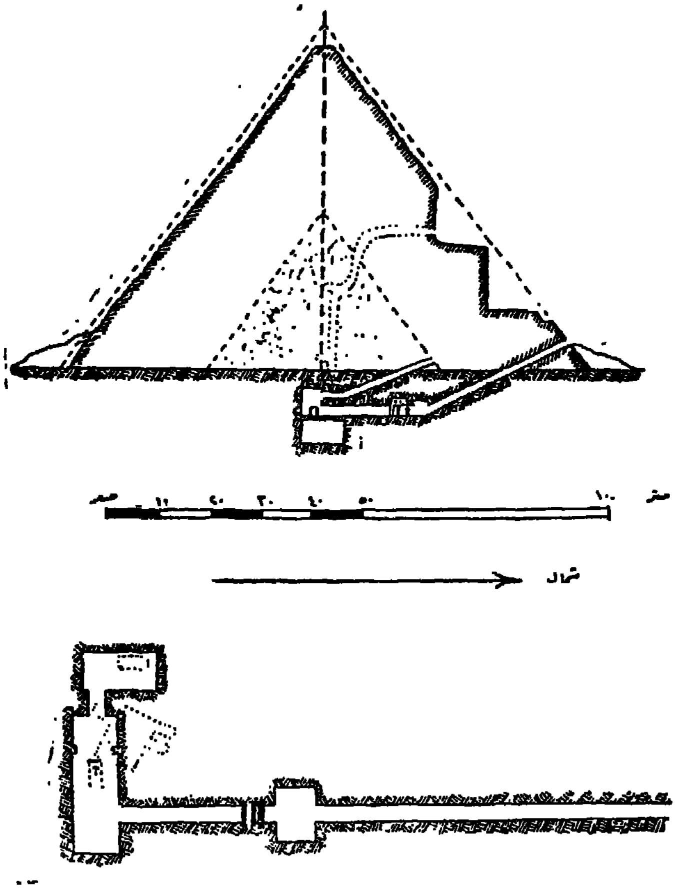
أما الهرم **الغربى** منها فارتفاعه ٩ أمتار وطول ضلع قاعدته المربعة ٣٦ متراً وهو ذو درجات ومشيد بكتل كبيرة من الأحجار الجيرية المحلية . ومدخله ، وهو مسدود الآن ، يؤدى إلى ممر هابط ثم إلى ردهة وبعدها حجرة الدفن . ولم يعثر فى هذه الحجرة على شئ يثبت إستخدامها للدفن ، ومن الجائز أن هذا الهرم هو الهرم الجانبى من مجموعة « منكاوو - رع » الهرمية . ولهذا الهرم ، مثل الهرمين الآخرين ، هيكل صغير من الطوب النيئ (اللبن) فى الجهة الشرقية منه .

هرم منكاوو - رع :

وهرم « منكاوو - رع » مشيد فوق منحدر من منحدرات الهضبة وقد جعلوا المكان مستوياً بإستخدام كتل من الحجر الجيرى. ومازال جزء كبير من كسائه الجرانيتى باقياً فى مكانه ، وأحجاره غير مصقولة ، اللهم إلا فى الجزء الذى يقع خلف هيكل المعبد الجنازى ، وبعض أحجار حول مدخل الهرم ، مما يدل على أنهم وضعوا تلك الأحجار الجرانيتية فى أماكنها كما أتوا بها من المحاجر، وكانت تسوى وتصقل بعد أن توضع فى مكانها من البناء.

وذكر « هيرودوت » أن كساء هذا الهرم من «الحجر الأثيوبى» « أى الجرانيت » وأنه يصل إلى نصف إرتفاع الهرم . وجرى على هرم الجيزة الثالث ما جرى على غيره من الأهرام ، إذ نزعوا منه فى العصور الوسطى أكثر أحجار كسائه التى كانت من الحجر الجيرى ، كما تخرب جزء من مبنى الهرم نفسه وبخاصة فى الجهة الشمالية . ومما ورد فى بعض مؤلفات العرب نعرف أن أحد حكام مصر فى عام ١١٩٦ ميلادية حاول أن يهدم هذا الهرم ولكنه إضطر لترك ما أراده بسبب النفقات الباهظة التى يتطلبها هذا العمل.

وطول كل ضلـع من قاعدة الـهرم ١٠٨,٥٠ من الأمـتار ، وكان أرتفاعـه الأصلى ٦٦,٥٠ متراً ، وزاوية مـيله ٥١ ° . أما مدخله ففى الناحـية الشمالية كالمعتاد وهو يرتفـع نحو أربعة أمتار فوق سـطح الأرض ، إذ نجـده فى المدمـاك الرابـع من الـهرم . ويؤدى المدخل إلى ممر هابط زاوية إنحداره ٢َ ٢٦° وطوله حوالى ٣١ متراً ، وجدرانه وسقفه من الجرانـيت إبتداء من المدخل حتى يصل إلى الصخر . وبعد الممر الهابـط نجد دهليزاً مبطناً بالأحجار وهو يؤدى إلى ممر أفقى فيه ثلاثـة متاريس . وبعد ذلك نصل إلى حجرة الدفـن حيث عثر « برنج » و « فـيز » على تابوت خـشبى إتـفق الـرأى فـى ذلك الوقـت علـى أنـه تـابـوت «منكاوو - رع» ، وعليه نص يقول : (**« أوزيريس » ملك مصر العليا ومصـر السـفلـى « منـكاوو - رع » ، لـه الحيـاة إلى الأبد، المولود من السماء، إبن « نوت » وريث «جب» المحبـوب منـه . تمد أمـك « نوت » جنـاحيـها فـوقك بإسمها « سر الـسماء » . لقد جعلتك معـبوداً باسمك «الإله» يا ملك مصر العليـا ومصر السفلى ، « منكاوو - رع » ، له الحيـاة إلى الأبد**) . وهذا النـص صورة من جزء معروف من نصوص الأهرام . وكان فى هذا التابوت الخشبى بقايـا مومياء رجـل ربما كان « منكـاوو - رع » نفسه ، والـتابوت والمومياء محفوظان الآن فى المتحف البريطانى .



رسم تخطيطى
ومقطع لهرم الجيزة الثالث (هرم منكاورع - رع)

وكان التصميم الأصلى لهذا الهرم أن يكون أقل حجماً مما هو عليه الآن ، إذ يوجد ممر هابط ثان يفتح فى الجزء العلوى من الجدار الشمالى لحجرة الدفن ويمتد إلى أعلى ، إلى ما كان فى الأصل مدخل الهرم ، ولكنه لا يؤدى إلا إلى مكان مسدود . وفى آخر أرضية حجرة الدفن فى الناحية الغربية نجد ممراً مكسواً بأحجار الجرانيت يتجه غرباً نحو سلم ينزل إلى حجرة فيها ست كوات فى جدرانها ، فإذا ما وصلنا زيارتنا متجهين نحو الغرب نجد حجرة دفن فخمة سقفها وجدرانها من الجرانيت ، وقد بنى سقف هذه الحجرة أولاً بعمل سقف مكون من عدة طبقات من الأحجار ثم أخذوا ينحتون الأحجار حتى أصبحت مقبية . وفى هذه الحجرة إكتشف « برنج » و « فيز » ، التابوت الجميل المنحوت من حجر البازلت والتى كانت جدرانه مزخرفة على هيئة واجهة القصر ، وهى زخرفة من خصائص توابيت الدولة القديمة ، ولاشك أن هذا التابوت معاصر للهرم . وقد أراد المكتشفان نقل هذا التابوت إلى إنجلترا ولكن عاصفة شديدة أغرقت السفينة التى كانت تحمله أمام شواطئ أسبانيا .

مقبرة الملكة خنتكاوس

مقبرة الملكة خنتكاوس

وفى جنوبى الهرم الثانى بالجيزة بنيت مقبرة أخرى على غرار قبر الملك « شبسسكاف » . وهذه المقبرة معروفة منذ زمن طويل ونجدها مرقومة فى جميع خرائط جبانة الجيزة تحت رقم «لبسيوس ١٠٠ » . وفى موسم حفائر عام ١٩٣١-١٩٣٢ قام المرحوم سليم حسن بالحفر حولها ، ونعرف من نتائج حفائره أنها شيدت لتكون قبراً للملكة « خنتكاوس » التى كانت أماً لملكين حكما مصر ، وقد صممها المعمارى القديم على هيئة تابوت كبير فوق صخرة كبيرة ، وتحت هذه الصخرة الطبيعية للهيكل الخاص بها . وكان إستخدام المعمارى لهذه الصخرة الناتئة شبيها بما فعله غيره فى نحت صخرة « أبو الهول » أو الاستفادة من الصخرة التى بنى فوقها الهرم الأكبر . وكانت جدران الهيكل المنحوتة فى الصخر مغطاة بكساء من الأحجار الجيرية نقشت عليه بعض المناظر المعتادة فى مقابر هذا العصر . أما حجرة الدفن فإنها تبدأ من الحجرة الثانية من حجرات الهيكل ، ويؤدى المدخل إلى دهليز هابط ثم إلى حجرة الدفن ، فيها حجرات مخازن صغيرة على جانب الحجرة . والقاعدة الصخرية لهذه المقبرة العظيمة تكاد

تكون مربعة ، وطول كل ضلع فيها ٤٥,٥٠ متراً فى المتوسط ، وإرتفاعها ١٠ أمتار ، وقد صمموا جدرانها لتكون مزخرفة على هيئة الأبواب الوهمية من الخارج ، ولكنها كسيت فيما بعد بالأحجار الجيرية الجيدة . أما البناء العلوى المبنى بالحجر فهو ٢٧,٥٠ متراً فى الطول ، و ٢١ متراً فى العرض ، وإرتفاعه ٧,٥٠ من الأمتار ، ويتكون من سبعة مداميك من كتل الحجر الجيرى المحلى . ويحيط بالمقبرة سور خارجى ، وقد عثر بجانبها على حفرة سفينة منحوتة فى الصخر ، ومن المحتمل أن تكون هناك حفرات سفن أخرى مازالت تغطيها الرمال .

ونعرف من النقوش التى على البوابة الجرانيتية التى كانت تؤدى إلى الهيكل ، وعلى بقايا اللوحة التى عثر عليها هناك ، أن الملكة « خنتكاوس » كانت أماً لملكين يلقب كل منهما بلقب ملك مصر العليا ومصر السفلى ، وأنها كانت ذات مركز ممتاز فى البلاد فى تلك الفترة ، وقد أطلق سليم حسن على هذه المقبرة إسم هرم، وسماها « الهرم الرابع » ، وفى رأيه أنها حكمت البلاد فعلاً ، ومهما يكن من أمر ، فمن المستحيل أن نطلق على هذه المقبرة إسم هرم، فإن كلمة هرم تدل على شكل هندسى معين ولا يمكن إطلاقها على كل قبر ملكى دون النظر إلى تصميمه

الهندسى . وفى الوقت ذاته فإن النقوش لا تدل على أن هذه السيدة حكمت البلاد ، فإن إسمها لم يكتب فى خانة ملكية، وليس لها الألقاب الملكية المعتادة ، ولا تلبس فوق رأسها إلا الإكليل المزين بالعقاب ، وهو الإكليل المعتاد لزوجات الملوك والأميرات ، بدلاً من التاج الملكى .

ومع ذلك فهذه المقبرة أكبر من أى مقبرة أخرى أقيمت لملكة من ملكات الأسرة الرابعة ، وفيها كثير من الظواهر الهامة وغير العادية .

كانت « خنتكاوس » على الأرجح إبنة للملك « منكاورع » ، ولاشك أنها كانت من السلالة الملكية ولها حق وراثة العرش . وتأثرت هندسة قبرها بهندسة قبر « شبسسكاف » ولكنها فضلت أن تدفن على مقربة من أهرام أبيها وأجدادها ، وكانت فى حقيقة الأمر حلقة الصلة بين الأسرتين الرابعة والخامسة ، ومن الجائز أنها كانت أم أول ملكين من ملوك الأسرة الخامسة ، وهما : « أوسر كاف » و « ساحورع » . ولانجد فى نقوشها لقب « زوجة الملك » ، كما لا نجد ذكراً لزوجها مما يدل على أنه لم يكن من أفراد الأسرة المالكة ونظراً لإزدياد نفوذ عبادة الشمس أزدياداً ملحوظاً فى ديانة البلاد فى الأسرة الخامسة فمن الجائز جداً أن نفترض أنه كان كاهناً أكبر لإله الشمس فى هليوبوليس .

أبـو الهـول

أبــو الهــول

وكلمة « أبو الهول » مرادفة لكلمة « سر » فحتى عام ١٩٢٦ كان ذلك التمثال الكبير مدفوناً فى الرمال حتى عنقه ، وطالما ذهب الخيال الزائرين عما عساه أن يكون مدفوناً تحت تلك الرمال . ولكن فى أيامنا الحالية ، وبعد أن تم رفع الرمال التى كانت حوله تؤكد لنا البحوث الأثرية أن تاريخ أبو الهول يرجع إلى أيام « خفرع » بانى الهرم الثانى .

وقصة أبو الهول ، كما كشفت عنها الحفائر قصة طريفة . فما من شك فى أن هذا التمثال جزء من مجموعة « خفرع » الهرمية، ولكنها ظاهرة فريدة ، لم يقم بعمل مثلها ملك آخر من ملوك الفراعنة . ولهذا يحق لنا أن نتساءل : كيف نشأت ؟ وماهو السبب الذى جعل « خفرع » يقوم بهذا التجديد ؟

ويربض أبو الهول فى وسط مكان منخفض على الحافة الشرقية للهضبة . وليس هذا المنخفض فى حقيقة الأمر إلا محجراً كبيراً من المحاجر التى قطع منها العمال الأحجار اللازمة لبناء الأهرام والمقابر الخاصة . أخذوا من هذا المحجر أحسن



أبو الهول

الأحجار ، أى الصلبة منها ، ولكن بقيت فى وسطه كتلة كبيرة تركوها فى مكانها لأن حجرها كان من نوع غير جيد . وكان وجود هذه الكتلة الكبيرة فى مكانها على مقربة من معبد الوادى شيئاً لا يروق للعين ، بل يفسد منظر الهرم الثانى وطريقه الصاعد. وهنا واجه البناؤون مشكلة كان عليهم أن يجدوا حلاً لها . كان عليهم أن يختاروا بين أن يزيلوا هذه الكتلة الضخمة إزالة تامة أو يغيروا شكلها . ومن المحتمل أن شكلها الطبيعى كان يوحى فى صورة ما بشكل أسد رابض ، وعلى أى حال فإن مهندسى « خفرع » أمكنهم أن يروا فيها ما يمكن أن يصبح تمثالاً فخماً للملك على صورة أسد له رأس إنسان ، ثم حولوا هذه الفكرة إلى حقيقة واقعة ، وحولوا هذه الكتلة التى تؤذى العين إلى أثر جميل .

وأبو الهول منحوت كله فى صخر الجبل ، وإرتفاعه يزيد قليلاً على ٢٠ متراً ، وطوله ٥٧ متراً ، ولم تكن هناك حاجة فى الأصل لعمل أى جزء منه من المبانى ، ولكن حدث مع مرور الزمن أن بعض أجزاء من الحجر غير الجيد قد تفتت وتآكل بسبب القدم وهبوب العواصف الرملية التى لا حصر لها ، ولهذا كان الحكام أو الكهنة فى العصور المختلفة يرممون جسمه ويديه بأحجار

صغـيرة . وينظـر « أبو الهول » نـحو الشـرق ، وهو بسيـط فى نحته، عظيم فى هيئته ، وعلى رأسه لباس الرأس الملكى المعروف بإسم « نمس » ، وينـزل على جانبى وجهه الذى يمـثل وجه الملك «خفرع» نفـسه . ويجدر بى أن أصحح قـصة طالما تناقلـها الناس ونشرتها بعض الكتب عن تحطيم جنود نابليون لأنف أبو الهول ، وذلك عندما إستخدموا هذا التمثال كهدف عند تمريناتهم فى إطلاق البنادق والمدافع .

ويكذب هذه القصة ما رواه المـؤرخ العربى « المقريزى » الذى تـوفى عام ١٤٣٦ ميلادية . يذكـر المقـريـزى أنه كـان يعـيش فى زمـانـه رجل صوفى يسمـى « صائم الدهر » ، وكان هـذا الرجل ممن يريدون إدخال الإصلاح فى أمور الديـن ، فذهب إلى منطقة الأهرام وشوه وجه « أبو الهول » وقد بقى التشويه حتى الآن .

ويرمز أبو الـهول إلى الملك ، وليس وجهـه إلا صورة لوجه «خفرع» . وبالرغم من أننا نعرف أنه لم يحدث أن ملكاً من ملوك الدولة القديمة أو غيـرها حاول تقليد هذا التمثال الـضخم فإنا نجد فى الـنقـوش التـى كانت تـزين الـطرق الصـاعدة لـبعـض أهرام الأسرتين الخامسة والسادسة مناظر عند بدايتها فى جهة الشرق تمثل الملك علـى هيئة أسد يصـرع تحت أقدامه أعداء مصـر المطروحين

أمامه على الأرض . ومن الجائز جداً أن يكون « أبو الهول » هو الذى أوحى للفنانين بذلك لأنه رابض فى مكان مماثل ، أى عند بداية الطريق الصاعد فى مجموعة « خفرع » الهرمية .

وفى أيام الدولة الحديثة تغيرت فكرة المصريين عن «أبو الهول» . وبالرغم من أن الملوك القدماء فى تلك الفترة كانوا يرمزون إليهم بأسد له رأس رجل ، وكان يرمز أيضاً للملكات بأنثى الأسد فإن « أبو الهول » الرابض فى صحراء الجيزة أصبح يمثل إله الشمس ، كما أصبحت له عبادة خاصة فى المنطقة ، ومكان يحج إليه الزائرون ، وبالرغم من هذه الصفة فإن الرمال كانت تزحف عليه وتغطى جزءاً كبيراً منه بين حين وآخر .

وفى منتصف أيام الأسرة الثامنة عشرة كان « أبو الهول » مغطى بالرمال حتى عنقه ، على ما يظهر ، وكانت الصحراء التى حول الأهرام تعج بحيوانات الصيد ، وكان الأمراء وأشراف البلاد يخرجون للأستمتاع بالصيد فى تلك المنطقة. ونعرف من إحدى الوثائق القديمة ، أن أميراً شاباً يسمى « تحوتمس » ، وكان من أبناء الملك « أمنحوتب الثانى » ، خرج للصيد فى تلك المنطقة ، وعند الظهيرة أتى إلى المكان القريب من « أبو الهول » ليتناول طعامه ويرتاح فى ظل رأسه، وكان الرأس هو الجزء الظاهر من الرمال .

وعندما أخذت الأمير سنة من النوم رأى فى الحلم أن هذا الإله قد تحدث إليـه وشكا له من تراكـم الرمال حولـه تراكـماً جعلـه لا يستطيـع التنفـس بسهـولة ، وبشـر الإله « حورمخيس » ، ومعناه « حورس فى الأفـق » وهو الاسم الذى كانوا يـطلقونه عـلى أبو الهول في ذلك العهد ، الأمير الشاب بأنه سيصبح ملكاً على مصر إذا وعد بإزالة الـرمال التى حوله . ووعـد الأمير تحوتمس بتـنفيذ ذلك فى منامه ثم جدد له هذا الوعد بـعد إستيقاظه ، ولكنه أبقى أمر هذه الرؤيـا سراً ولم يتحدث بـها إلى أحد . وبالرغـم من أنه كان لهذا الأمـير إخوة أحق منه بـتولى العرش فإن « أبـو الهول » حافظ على وعده ، وتولى الأمير عرش البلاد وأصبح يعرف باسم « تحوتمس الرابع » وقد أمر هذا الملك بـرفع الرمال المتراكمة حوله كما أمر ببنـاء سور من اللبِن حول المكان ليمنـع تراكم الرمال مرة أخرى ، بـناه حول أبـو الهـول فى الجهـات الشمـاليـة والغربـية والجنوبية ، ومازالت بعض بقايـا السور قائمة حتى الآن ، وعلى كل طوبة منها إسم ذلك الملك . نقـرأ تفاصيل قصة حلم تحوتمس وقصة الأتفاق بينه وبين أبو الهول عـلى لوحة أمر إقامتها هناك ، وهى اللوحة الجرانيتية القائمة أمام صدره .

وأغلـب الظن أن هذه القصة ليست إلا قصة وضعت للدعاية

السياسية فقط ، إخترعها تحوتمس ليحمل الناس على الاعتقاد بأن إعتلاءه العرش راجع إلى إختيار إلهى ، لأنه لم يكن صاحب الحق فى ذلك ، لقد أعلن نفسه ملكاً وذلك راجع إما إلى نفوذه الخاص ، وإما بسبب المنازعات فى الأسرة المالكة . ومن المحتمل أيضاً أن كهنة هليوبوليس ومنف قد عاونوه على ذلك ، وكان أولئك الكهنة يكنون أكبر الأحترام للإله « حور - أم - اخت » (حورمخيس) الذى يرمز إليه تمثال « أبو الهول » ولهذا أراد تحوتمس أن يرى الناس أن إله الشمس نفسه هو الذى إختاره ليكون ملكاً على البلاد . وليس عمله هذا غريباً على التاريخ المصرى ، فقد إقتفى المثل الذى سنته الملكة حتشبسوت إحدى شهيرات الفراعنة عندما أدعت أنها إبنة للإله « أموم - رع » الذى تخفى فى صورة أبيها تحوتمس الأول وزار أمها فى مخدها ، وكانت ترمى حتشبسوت من وراء ذلك إلى إقناع الناس بأنها أحق بالملك من ابن أخيها .

وفى الحفائر ظهرت لوحات كثيرة هامة ، كما ظهرت أيضاً بعض آثار أخرى ، وكلها تدل على أن « أبو الهول » كان موضع تكريم خاص فى أيام الدولة الحديثة ، وأن كثيراً من الملوك والأشخاص العاديين كانوا يأتون لزيارته والتماس البركة والرضوان

منه . وأهم ما عثر عـليه فى تلك الحفائر معبد صـغير شاده الملك «أمنحوتب الثانى» تكريماً لأبو الهول ، وهو قريب جداً فى الناحية الشمالـية الشرقية مـنه . وهو مبنى بالـلبِن ، ولكن أبوابه مـبنية بالحجر الجيرى الجيد ، وعليهـا نقوش متعددة ، ولكن أهم ما فى المعبد لوحة كبيرة فى آخر مـكان منه ، وهى من الحجر الجيرى ، ويقص علينـا فيها الملك « أمنـحوتب الثانى » سبب بـناء المعبد ، والكثير من المـعلومات الأخرى . كان أمنحوتب فـى صغره مولعاً بالخيل وبأنواع الرياضة البدنـية الأخرى ، وكان لا يحس بالسعادة إلا عندما يـدخل إسطبلات خيول أبـيه فى منف ليـسوق الجياد ، ويتعلم كيـف يدربها . ويعتنى بها ورفـع أحد رجال البلاط الأمر إلى أبيه الملك ، ولكن تحوتمس الـثالث ، ذلك المحارب العظيم ، أبدى سـروره لأن إبنـه الصغـير أخـذ يظـهر سمـات الرجـولة . وإستدعى إبنه إليه وطلب منه أن يريه ما يستطيع القيام به ، فأخذ الفتى يستعرض مهارته فـى قيادة العربة ، فسر « تحوتمس » سروراً كبيراً من مقدرته وشجاعته وأمر بأن يعطى له كل ما فى أسطبلات منف من خيول . ويقص « أمنـحوتب » أنه حدث فى أحد الأيام أنه أسرج خيـول عربته فى منف وسـاقها إلى جبانة الجـيزة حيث قضى اليوم يزور الآثار ويتجول معـجباً بالأهرام وأبو الهول وأقسم إنه عندما يـأتى اليوم الذى يعتلـى فيه عرش البلاد أن يبنـى معبداً

تكريماً لأبو الهول وأن يضع فى ذلك المعبد لوحة يقص فيها قصة زيارته وقصة ذلك اليوم السعيد الذى قضاه فى هذه المنطقة .

وزاد بعض الملوك الذين حكموا مصر بعد «أمنحوتب الثانى» بعض الزيادات فى هذا المعبد ، ونجد الملك « سيتى الأول » أحد ملوك الأسرة التاسعة عشرة يقدم لوحة من الحجر الجيرى فى هيكل جانبى يتفرع من فناء المعبد ، وعلى هذه اللوحة نرى «سيتى الأول» يصيد بعض الحيوانات ، ونعرف مما ورد عليها من نقوش أن سيتى قد أتى إلى هذا المكان الذى يأتى إليه الناس للتعبد . ومن أعمال سيتى أيضاً أنه أضاف قائمتى كتف البوابة الخارجية لهذا المعبد ، وقد نقش حفيده الملك « مرنبتاح » إسمه على ناحية منها .

ولم يقتصر الأمر على تلك الوحدات التى أمر بإقامتها الملوك، بل كشفت الحفائر أيضاً عن وجود عدد كبير من اللوحات التى قدمها رعاياهم . وبعضها عبارة عن لوحات نقشت أو رسمت عليها أذن آدمية أو أذنان يصحبها أحياناً دعاء أو إسم صاحبها فقط، والمفروض أن هذه الآذان هى آذان الإله ، وكان المتعبد يضع مثل هذه اللوحة قريباً ما أمكن من تمثال الإله ليحصل منه على العناية والإستجابة . ومما يستلفت النظر حقاً أن بعض

أصحاب تلك الوحـدات كانوا يطلبون مطالب روحـية مثل الذكاء والفهم والقناعة .

وعثر هنـاك أيضاً على عدد من الـلوحات التى رسموا عـليها «أبو الهول» ويـرسمونه عادة وعلـى رأسه التاج وعلى جـسمه ، الذى على هيئة جسم الأسد، زخرفة بريش الصقر ، ويلبس عقداً عريضاً حول عنـقه ، ويجثم فوق قاعدة لها زخرفة كـورنيشية فى أعلاها ، ولـها باب . ومثل هـذا الرسم جديـر بالتفسـير لأن من قاموا برسمه كانوا من الفنانـين القدماء الذين عاصروا الزمن الذى عبد فيه الناس هذا التمثال ، وكانوا يرونه أمام أعينهم .

ويسهل علينا تفسير وجود التاج وما على الجسم من زخرفة ، ففى أعلى رأس أبو الهول ثقب مربع عميق (مملوء الآن بالأتربة) لتثبيت قـائمة الـتاج الضخـم الذى كان فـوق رأسه ، أما العـقد والريـش المرسوم علـى جسده فربمـا كانت حلـيات موضوعـة فى مكـانهـا . أما رسم الـقاعدة فـقد تـسبب وجـودها فى تـضلـيل «ماسپـرو» وغيره من الباحـثين وجعلهم يـتجهون إتجاهاً خـاطئاً . فمنذ أزمان بعـيدة ، ترجع إلى أيام البطالمة ، كـانت هناك قصص منتـشرة بين النـاس عن وجود حجرة سـرية أو مقبـرة تحت « أبو الهول »، وإنه يحتمل وجود دهليز سرى موصل بين «أبو الهول»

والهرم الثانى . وحاول « ماسبرو » عبثاً البحث عن هذه القاعدة، وبذل كثيراً من الجهد والمال إذ نظف الجزء الواقع أمام هذا التمثال حتى وصل إلى الصخر ولكنه لم يجد لها أثراً . وتم تنظيف المنطقة كلها عام ١٩٢٦ وأصبح مؤكداً أن « أبو الهول » منحوت فى الصخر وأنه فى مستوى أرضية المحجر القديم التى مهدوها قديماً عندما بدأوا فى نحته . ولكن لم يمض وقت طويل حتى ظهر سر القاعدة . حدث بعد سنوات قليلة أن إتضح عند فحص صورة فوتوغرافية صورها أحد المصورين لأبو الهول دون أى هدف خاص بعد الإنتهاء من الحفائر التى تمت فى الناحية الشرقية منه ، حدث أن ظهر تمثال « أبو الهول » فى الصورة وكأنه يجثم فوق معبده المشيد أمامه . ولاشك أن واجهة ذلك المعبد عندما كان كاملاً فى العصور القديمة ومحتفظاً بإفريزه العلوى وأبوابه يشبه القاعدة التى نراها مرسومة على اللوحات .

ونحن نعلم علم اليقين أن معبد أبو الهول كان مغطى تماماً بالرمال فى أيام الدولة الحديثة ، وذلك لأن أساسات معبد «أمنحوتب» مبنية فوق أحد أركانه، ولكن بالرغم من ذلك فإن فنانى الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة كانوا يعلمون بوجود هذا المعبد ويعلمون أيضاً مظهره الخارجى ، وهذا بدوره يدلنا على

أنه يمكننا الإعتماد على الوثائق القديمة ، ويدل أيضاً على أن المصريين القدماء كانوا يعرفون من تاريخهم القديم أكثر مما نعتقد أنهم كانوا على علم به.

وتدلنا اللوحات والتماثيل الصغيرة لأبو الهول ، وتماثيل الأسود والصقور التى عثر عليها حوله ، على الأسماء التى كان يطلقها عليه المتعبدون القدماء . كان أكثرهم يسميه « حور - أم - أخت » أى « حورس فى الأفق » أو « حورختى » أى حورس المنتمى إلى الأفق ، وكلاهما مناسب له ، لأن الجبانة القديمة كلها كانت تسمى « أخت - خوفو » أى أفق خوفو .

وكان أبو الهول يسمى فى بعض الأحيان « حو » أو «حول» ووحدوه أيضاً مع الإله الكنعانى « حورون » الذى كان على هيئة الصقر ، والذى إنتشرت عبادته فى مصر فى أيام الأسرة التاسعة عشرة . وفى الدولة الحديثة أيضاً إستخدم المصريون مرة أخرى المقابر المنحوتة فى الصخر فى الجهة الشمالية من « أبو الهول » إستخدموا بعضها كمدافن ، والبعض الآخر كمخازن ، يضعون فيها اللوحات والتماثيل الصغيرة التى كان المتعبدون يقدمونها قرباناً لذلك الإله ، كما نجد أيضاً أن بعض الشخصيات الهامة فى هذا العهد نحتوا لهم مقابر فى الصخر قريباً من « أبو الهول » تبركاً بالمكان .

ومما يدعو إلى الدهشة أن « هيرودوت » لم يشر بكلمة واحدة إلى « أبو الهول » عندما قص علينا قصة زيارته لأهرام الجيزة .

وفى العصر البطلمى لابد أن « أبو الهول » كان غير مغطى بالرمال لأن عوامل التعرية جعلت هذا التمثال يفقد بعض خطوط شكله ، وقد حاول البناؤون فى ذلك العهد أن يعيدوا شكله إلى ما كان عليه وذلك باستخدام أحجار صغيرة الحجم ، مازلنا نراها فى ترميم ذراعى التمثال ، وعلى جانبيه ، وفى ذيله ، ليعيدوا إليه شكله الأصلى ، ووضعوا أيضاً بين يديه مذبحاً من الجرانيت الأحمر .

كانت منطقة « أبو الهول » من المناطق التى كان يقبل عليها الناس فى العصر الرومانى ، يحجون إليها ويتنزهون فيها ، وبنوا هناك ما يشبه المسرح المدرج ، وكان مكوناً من درجات ، كما شيدوا بعض المبانى على طراز العمارة الرومانية ليخلدوا زيارات بعض الشخصيات الأجنبية التى أتت للاستمتاع برؤيته. ونقش كثير من الزوار أسمائهم ، وأحياناً تعليقاتهم ، على ذراعى «أبو الهول» وعلى لوحات من الحجر الجيرى تركوها على مقربة من المكان . ومهما كان شعورنا إزاء ذلك التشويه للآثار القديمة

بالكتابـة عليها فإنه لا يسعـنا إلا التسامح مع الشـخص الذى كتب قصيدة بـاللغة اليونانيـة على إحدى أصابع مخلـب « أبو الهول » وها هو ذا جزء منها :

. . . .

وهذه الجدران فى طيبة بنتها الحوريات ،
ولكن جدارى لا يخشى الحروب ،
إنه لا يعرف التعرض لهجمات الحرب أو يعرف الانتحاب .
إنها تمجد مسرتها دائماً فى الأعياد والموائد ،
وفى الغناء الجماعى للشباب الذين يأتون من كل مكان .
إننا نسمع نغمات الناى ، لا نفير الحرب ،
والدم الذى يروى الأرض إنما هو دم ثيران الأضاحى ،
وليس من أعناق الرجال المذبوحين .
إن ما نتزين به هو ثياب الأعياد ، لا أسلحة الحرب ،
ولا نحمل فى أيدينا السيف ،
ولكن كأس الأخوة فى المائدة .
وخلال ساعات الليل كلها عندما تشتعل القرابين ،
تغنى الأناشيد للإله حورمخيس (حور - أم - اخت) ،
ونزين رؤوسنا بأكاليل الزهر .

لقد مرت آلاف السنين ومازال « أبو الهول » جاثماً فى مكانه ينظر نحو الشرق وعلى شفتيه إبتسامة باهتة ، مليئة بالأسرار والإستعلاء أى مصر وهى فى أوج عظمتها ، كما رأى أيضاً كثيراً من جنود أجانب أعداء يدنسون الأرض المقدسة التى تمتد أمام يديه . وكم تغيرت الأيام والليالى ، وكم مرّ على مصر من مد وجزر فى تاريخها الطويل ، وكان المصريون ينظرون دائماً إلى ذلك التاريخ القديم ينتظرون منه الإلهام .

إنهم ينظرون إلى الأهرام كرمز للاستقرار والاعتزاز ، وهم ينظرون أيضاً إلى أبو الهول كمصدر غير محدود للحكمة ، وللأمل فى المستقبل .

مصاطب الأفراد بالجيزة

مصاطب الأفراد بالجيزة

مقدمة :

المصطبة : إسم أطلقه عمال الحفائر المصريون في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي على مقابر الأشراف التي ترجع إلى عصر الدولة القديمة عندما كان يشرف عليها « ماريت » وهي كلمة عربية تعبر عن « الدكة » المبنية من اللبن أو الحجر والتي تشيد بجانب بعض المساكن في قرى مصر . وقد وافق «ماريت» على هذه التسمية عندما رأى الشبه بين المصطبة وبين الجزء العلوي لمقابر الأشراف في الدولة القديمة .

والمصطبة في واقع الأمر هي نهاية المطاف الذي وصل إليه المصري لحماية جثمانه ، وذلك لضمان الحياة في العالم الآخر ، وتتكون المصطبة في الأسرة الرابعة - في العادة - من جزئين ، الجزء الذي يعلو سطح الأرض ، وهو عبارة عن مستطيل يخلو من المشكاوات ، وتميل جوانبه إلى الداخل كلما علت، وكانت الطقوس الدينية تؤدي في مبنى من اللبن ، يقوم أمام الجزء الجنوبي من واجهة المصطبة ، وقد يحتوي على ردهة وغرفة قربان، وسقف كل منهما مقبى من أسفل مستو من أعلى .

وكانت في الجدار الغـربى من المقصورة لوحة منقـوش عليها صاحب المـقبرة جالـساً أمام مائـدة القرابين ، ومـن أمامها كـانت تؤدى الشعائر الجـنائزية . وكانت غرفة القربان تخـلو من النقوش ومن الباب الوهمى .

وتؤدى من سطح المصطبة بئر عمودية إلى غرفة الدفن حفرت فى الصخـر على عمق كبير ، وفـى الزاوية الجنوبية الشـرقية من غرفة الدفـن حفرة فى شكل صنـدوق ، كانت تحفظ فيـها أحشاء الميت . وكان مـدخل غرفة التابوت يـسد بعد الدفن بـصفوف من أحجـار يوضـع فى أعـلاها مـن أمام فـى بعـض مقـابر الأمـراء والأميرات رأس بحجـم طبيعى من الحجر الجيـرى يعرف باسم : الرأس البديل أو الإحتـياطى ، ثم كانت فتحة المدخـل تسد بحجر واحد كبير .

وفى عهـد خوفو بنـيت مصاطب أفـراد الأسرة المالكـة وكبار رجال الدولة من حول هـرم مليكهم ليكونوا فى صحـبته وخدمته فى الآخره كمـا كانوا فى الحياة الدنـيا . وقد بنيت المـصاطب فى شرق الهـرم وجنوبه وغربه فـى صفوف منتـظمة تفصلـها شوارع توازى قاعدة الهـرم وتتعامد عليهـا ، ويبلغ متوسط عرضـها ستة أمتار . وينم ذلك كله عن طراز موحـد فرضته إرادة عالية كان لها

القوة والسلطان وإستطاعت به أن تحول بين أفراد الأسرة المالكة وكبار رجال الدولة.

★ **مصطبة الأمير «حم إيونو» :**

وهو إبن أخت الملك خوفو وإبن عم الملك خفرع ، ومن ألقابه ما يشير إلى أنه كان يشرف على جميع أعماله الأنشائية . والمصطبة تقع فى شرقى الهرم الأكبر ، وتزيد مساحتها على ثلث فدان ، وقد بناها على الطراز المعمارى الذى فرضه خوفو ، ولكنه إستطاع فى عهد إبن عمه خفرع أن يحدث فيها بالقرب من طرفى واجهتها بابين وهميين من وراء كل منهما سرداب وأن يبنى أمامهما بالحجر الجيرى دهليزاً طويلاً يقوم مقام مقصورة القربان .

وقد عثر فى السرداب الشمالى على تمثال له مهشم ، يمثله شخصاً ممتلئ البدن فى ملامح وجهه نبل وجد وحزم تنم على شخصية قوية ، أبدعها الفنان فى طراز فخم جليل بسيط واضح.

* * *

المقابر الصخرية

وقد حفر كثير من أفراد الأسرة المالكة مقابرهم فى الصخر فى هضبة الجيزة بالقرب من الأهرام الثلاثة . وكانت واجهة المقابر الصخرية تسوى بحيث تميل قليلاً إلى الداخل على نحو جدران المصاطب . وهى تتألف عادة من غرفة أو أكثر ومقصورة القربان، وكلها محفورة فى الصخر . ومن الغرف ما تركت فيه أعمدة من الصخر تحمل السقف ، ومنها ما نحتت فى جدرانه التماثيل وكانت الجدران تملىء بالنقوش فى كثير من الأحيان وتؤدى بئر فى أرض مقصورة القربان أو إحدى الغرف إلى غرفة الدفن .

★ مقبرة الملكة « مرس عنخ » الثالثة

وهى من أبدع النماذج للمقبرة المنحوتة فى الصخر ، ومرس عنخ الثالثة هى زوجة الملك « خفرع »، وتوجد المقبرة فى الجبانة الشرقية من الهرم الأكبر، وتحتوى على ثلاث حجرات ، الشمالية منها نجد بها عشرة تماثيل منحوتة فى الصخر تمثل الملكة وأهلها ، وقد زينت جدران المقبرة بالصورة والنقوش والنصوص ، منها ما يحمل مناظر عائلية ومنها ما يمثل مناظر دينية ، مثل حملة القرابين ونحت التماثيل وحمل التابوت ونقل الأثاث الجنازى .

وفى الجدار الغربى مــن مقصورة القربان أربعة تماثـيل تكتنف الباب الوهــمى. وقد تم إكتشاف هذه المقـبرة فى عام ١٩٢٧ . ، وأهم مناظر المقبرة هى كالآتى :

الباب : نرى منظر للإله « أنوبيس » (إلـه التحنيط) وأسفل ذلك نرى الملكة رافـعة يدها اليسرى ، وخلــف ذلك نرى سيدات ورجال يحملوا الـقرابين وصناديق هذا على الجانــب الشمالى من ضلع الباب .

أما علــى الجانب المقــابل فنرى مــنظر للإلــه أنوبيس والمــلكة واقفــة وممســكه بزهــرة اللــوتس وســيدات ورجال يــحمــلوا القرابين.

الحجرة الرئيسية : وهى مليئة بالمناظر ، ومــنها الملكة ووالدتها راكبان قاربان الــبردى ، ثم منظر لقوائم القــرابين ، والطيور والحيوانات والملابس ، ومناظر لتماثيل يتم صنعها وتلوينها ، وحمل تابوت ، وعمال يضعون كراسى .

ونجد بالحجرة الــرئيسية عشرة تماثــيل منحوتة فى الصــخر تمثل الملكة وعائلتها.

حجرة القرابين : وهى تقع إلــى الغرب من الحجرة الرئــيسية ، وجدرانها مليئة بمناظر تمثل تــقدمات القرابين ، والملكة جالسة

أمام مائدة قرابين مكتظة بالطعام ، وكتبه جالسه على الأرض، وباب وهى ملئ بقوائم القرابين والنصوص الدينية.

حجرة الدفن : وبها تابوت من الجرانيت الأسود ، وأوانى الأحشاء ، والتابوت الآن بالمتحف المصرى ، وهو يحمل اسم الملكة « مرس عنخ » ووالدتها « حتب حرس » .

* * *

★ **مقبرة إيدو :**

وكان مشرفاً على أهرام خوفو وخفرع ، وبيبى الأول ، وحامل أسرار الملك ، وكاتب الملك ومشرف الكتبه .

وتجد هناك سبع درجات سلم تؤدى إلى فناء صغير أمام المقبرة المنحوتة فى الصخر وأعلى المدخل نقش يحمل اسم صاحب المقبرة ، وأنواع مختلفة من القرابين ، ودعوات للإله أوزيريس . ونرى المتوفى على جانب الباب · ممثلاً واقفاً وعلى الجانب الداخلى الباب نرى الكاهن المرتل واقفاً أمام التابوت ، وتابوت المتوفى ، وقرابين ومناظر لبعض الأثاث الجنازى .

أما المنـاظر بالداخـل فتمثـل (إيدو) جالسـاً على كرسـى مع زوجته الجالسة عـلى الأرض ، وهناك مائدة قرابين مليـئة بالطعام والطـيور والخـضروات والمشـروبات . كـما نجـد نيش بـه منـظر لصاحب المقبرة فى وضع الكتبة ، وباب وهمى ملئ بقوائم الطعام والقرابين .

كما نرى مناظر للراقصيـين والموسيقيين أمام (إيدو) ، وبعض اللاعـبين ، والمغنـيين ، وكذلـك تماثيـل تمثل (إيدو) فـى أوضاع مختلفة وهى منحوتة فى الصخر .

* * *

★ **مقبرة قار :**

وهو والد (إيدو)، وكـان مشرفاً على أعمال المـلك ، وكاتب وثائق الملك ، والقاضى ، ورئيس كـتبه النصوص المقدسة ، وقد عاش فى الأسرة الخامسة .

ونرى علـى جدران الممر المؤدى إلى الـباب مناظر تمـثل (قار) جالساً أمام أنـواع مختلفـة ومتعـددة من الأسماك مع فرس النهر، وواقفاً أمـام مائدة قرابين ، ثـم مناظر لكهـنة تحمل التـابوت إلى المركب ، وتقـوم ببعض الطقـوس قبل ذهابه إلى مـنزل الأبدية ،

وتقديم القـرابين لصاحب المقبرة ، كـما نشاهد تمثال ممـنحوت فى الصخر (لقار) .

ونجد مدخـلين يوصلان للـصالة الثانـية ، حيث نقـرأ ألقاب ووظائف (قار) ، ومن ضمنها رئيـس كهنه خفرع ، والمشرف على مدينه هرم خوفو وهرم منكاوو - رع . ثـم نشاهد مجموعة تماثيل منحـوتة فى الصخر تمـثل (قار) فى أوضاع مـختلفة ، كـما نرى (قار) جالساً على مقعد وأمامه أصنـاف مختلفة من القرابين ، كما نرى (قار) وزوجته تحتضنه بذراعها ، وأمامه مجموعة من الخدم.

* * *

★ **مقبرة خوفو - خو إن :**

وتقـع إلى الشـرق من الهـرم الجنوبـى الصغـير غرب الـهرم الأكبر، وهى مبنية من الحجر الجيرى الأبيض الجيد .

وعلى ضـلعى البـاب منظر لأنوبـيس ، وأسفل ذلـك ألقاب ووظائف صـاحب المقبرة ثـم نجد فناءاً يـؤدى إلى الباب الرئـيسى للمقبرة ، حيث مثل على جانبـه المتوفى واقفاً وإلى جانبه إبنه فى حجم صغير ، وصاحب المقبرة يرتدى جلد الفهد الخاص بالكاهن الأعظم ، كما نرى والدته كما نرى المتوفى مع أولاده وبناته .

وعلى جدران الحجرة الرئيسية للمقبرة المتوفى مع زوجته ومجموعة من الخدم أمامه ، تحمل أنواع مختلفة من الأثاث الجنازى والقرابين ، كما نراه جالساً أمام مائدة مكتظة بالقرابين ، وأمامه أنواع الطيور واللحوم والمشروبات ، ومجموعة من الكتبة تسجل هذه القرابين .

* * *

★ **مقبرة نفرو - نسو :**

وقد كان رئيس القصر ، القاضى ، والمشرف على الأسرار . ونرى المتوفى مع زوجته وأمامهما مجموعة من قوائم الطعام والقرابين ، وأمامه إبنه فى وضع الكاتب ويحمل والدة لفة البردى . ثم منظر لمراكب من البردى ، ثم مناظر لأبناءه وبناته والكهنة تسكب الماء . ثم منظر للمتوفى جالساً على كرسى ، ثم بابان وهميان عليهما مناظر لصاحب المقبرة ، وقوائم القرابين المختلفة .

الفهرس

الموضـوع	الصفحة



الناشر
مكتبة عين شمس
٤٤ ش القصر العيني